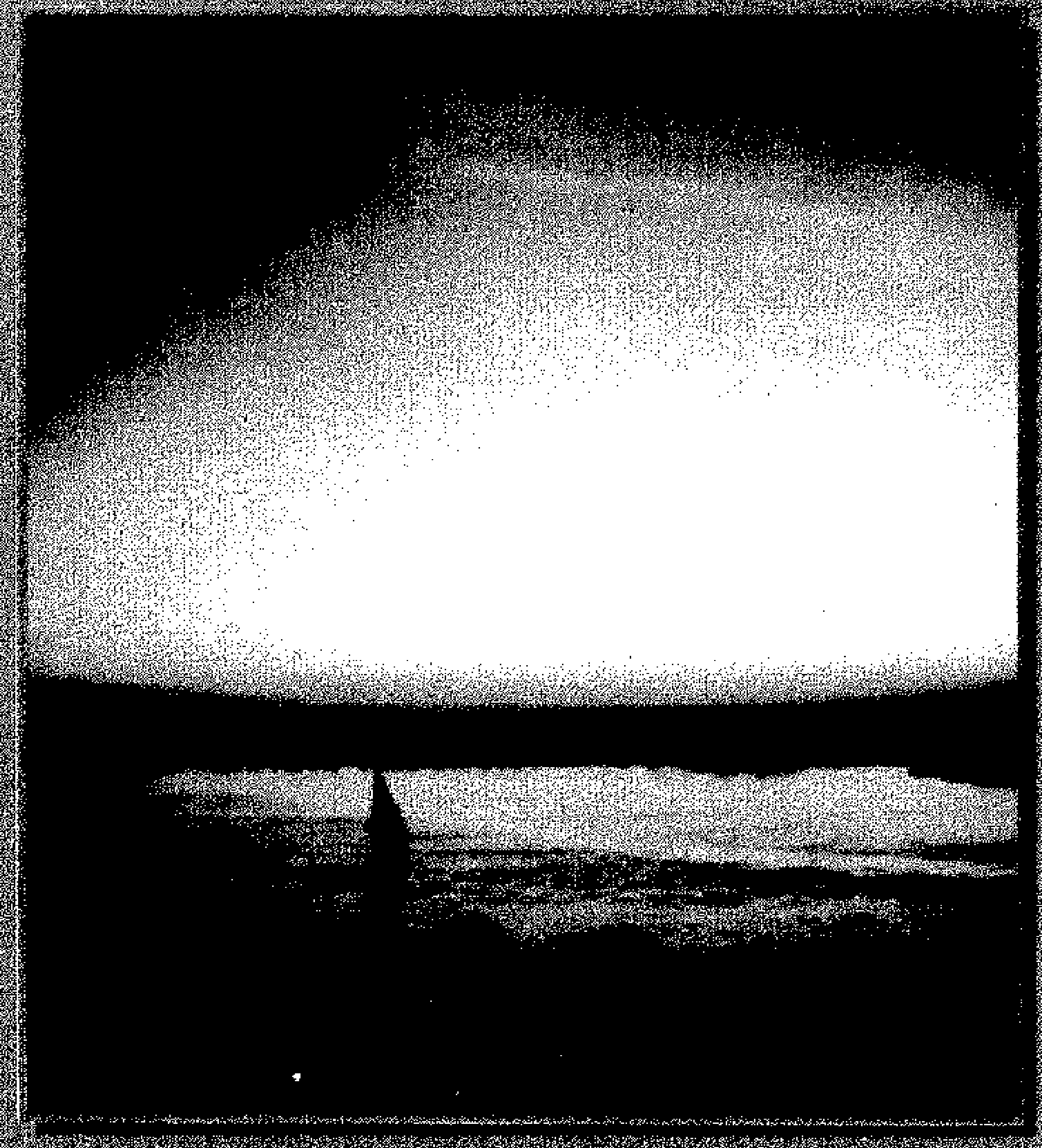
رحلة إلى بلاد العرب



سلسلة رحلات نادرة

رحلة إلى بلادِ العربْ

تأليف

الدكتور أحمد مبروك

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر - القاهرة
ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - ف: ٥٩٣٦٢٧٧

مكتبة الثقافة الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الصادق الأمين محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد ..

كتب الرحلات من الأعمال النادرة في المكتبة العربية، فلهذا تنال هذه الأعمال اهتمام الباحثين والدارسين وخاصاً محبي التراث، فلهذا حرصت مكتبة الثقافة الدينية على تقديم عمل جديد لنشر تراثنا الجميلة. وهو كتاب "رحلة إلى بلاد العرب" الذى يلقى الضوء على رحلة المؤلف لبلاد العرب لاستجلاب الخيول العربية الأصيلة وإبراز كل صغيرة وكبيرة لهذه البلاد.

والله الموفق ،،،

الناشر

مقدمة المؤلف

تربية الخيول العربية الأصيلة بمصر

إن تاريخ الحصان العربى فى مصر يدلنا على أن تربية الأصايل العربية لاقت عناية تذكر من آل مصر وحكامها من زمن بعيد، وقد كان من نتيجة تلك العناية أن نجحت تربية الأصايل نجاحاً فائقاً وخاصة فى العصر الحديث من عهد ساكن الجنان عباس باشا الأول والى مصر فلأنها بلغت الذروة، إذ جلب جنابه العالى إلى مصر أحسن الأصايل النجدية التى طبقت شهرتها أنحاء العالم – وقد تولى تربية الأصايل بعد عباس باشا الأول نخبة من رجال مصر أخص منهم بالذكر المغفور لهم الأمير أحمد باشا كمال وعلى باشا شريف وحضرة صاحب السمو الخديوى السابق عباس باشا الثانى وحضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد على والليدى بلانت – ولكن لم تلبث تلك الفورة أن خمدت لأسباب عدة فتداركتها يمين حضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد على بالعناية والرعاية وتابع العمل المجيد الذى قام به جده عباس باشا الأول – وفى أوائل هذا القرن رأى قومسيون تربية الخيول الذى كان تابعاً للحكومة وتحت إشراف صاحب السمو الأمير عمر طوسون أن يعمل على زيادة حجم وقوة الخيول العربية التى تربى فى القطر المصرى باستعمال الأصايل الانجليزية كطلائق عمومية، ولكن بعد التجربة رؤى أن النتاج يرجع فى الحجم والقوة إلى أمهاته الصغيرة القد، ولم يكسب هذا النتاج من أبيه الحصان الإنجليزى إلا

الشراسة وسوء الطباع حيث أخرج الخلط خيولاً مشاكسة قبيحة الشكل، تعوزها معظم الصفات التي يمتاز بها الحصان العربي من شجاعة ووداعة، ولهذا أقر الرأى على استبدال خيول الطلائق الإنجليزية بخيول عربية تثبت أصولها وذلك في سنة ١٩١٣م بعد أن أخذت الجمعية الزراعية على عاتقها مهمة تحسين النتاج بالخيول التي تسلمتها من الحكومة سنة ١٩٠٨م – ولما كان من الصعب جداً جلب هذه الخيول الأصايل من مواطنها في الشرق كما سأشير في هذا التقرير. فقد أقر الرأى على لم شتات الخيول الأصايل الموجودة في القطر المصرى وتربية طلائق منها حيث لايوجد أى شك في أصالتها – وهذه الخيول الأصيلة لم تكن موجودة في ذلك الوقت إلا لدى صاحب السمو عباس باشا الثاني وصاحب السمو الملكي الأمير محمد علي والليدى بلانت.

ولقد استطاعت الجمعية أن تحصل من هذه الاسطبلات على بعض الأفراس والخيول الأصيلة ورث منها – وفي سنة ١٩١٩م جلبت من انجلترا من اسطبلات الليدى ونتورث ابنة الليدى بلانت عشرين رأساً من الخيول الطلائق العربية الأصيلة ومن ذلك الحين لم تجلب الجمعية الزراعية خيولاً انجليزية، وقد نجحت الجمعية في تربية هذه الأصايل نجاحاً شجعها على متابعة عملها حتى صارت جميع الخيول المطلوقة من هذا الصنف العربي الأصيل.

بيد أنه رؤى أن التناسل الحوبى بين هذه الخيول الأصيلة خوفاً على أصالتها، أضعف قوتها. وقد أثيرت هذه المشكلة في اجتماعات كثيرة لإدارة الجمعية، وأخيراً أقر الرأى على أنه إذا استمرت الجمعية على خطة تناسل

الأقارب فأن نتائج هذه الخيول العريقة النسب قد يفقد صفاتها الممتازة من قوة ونشاط واحتمال. إذ دل الاختبار فى جميع فروع التربية على أن استمرار التوالد الضيق النطاق أو التوالد الحوبية يؤدى حتماً إلى تدهور الصفات، ولا يمكن أن ينقذ الموقف إلا بتجديد الدم بتزويج بعيد، ولقد عرفت هذه الحقيقة معظم الممالك التى تعنى بتربية الخيول العربية الأصيلة كبولندا وهنغاريا وروسيا وأمريكا فجرت على خطة الالتجاء إلى بلاد العرب لاستيراد خيول ممتازة لتجديد دم خيولها الأصايل.

ولذا قررت الجمعية الزراعية الملكية انتدابى للسفر إلى نجد والعراق والشام للبحث عن خيول عربية أصيلة لتجديد الدم ومعرفة أحسن طرق تربية الأصايل وأنجحها للوصول بما لدى الجمعية من الأصايل العربية إلى درجة الكمال ولكن صعوبات جمة صادفتنى فى هذه المأمورية لما تبينته من اضمحلال الحصان العربى فى مهده وعدم وجود سجلات لأنساب الخيول العربية فى أى جهة من هذه الجهات، وليست هذه العقبة بنت اليوم، بل قد صادفت الغير فى طريقهم من سنين عديدة عندما كانت الخيول العربية أقل تدهوراً منها الآن. فقد سبق أن كتب مستر براون فى كتابه عن رحلته إلى بلاد العرب يقول (وبعد بحث طويل لم نجد فى العراق خيولاً ممتازة تلفت النظر بنقاوتها وصفاتها كما أن خيول حمص وحماه وحلب كانت من نفس الطراز، لذلك غالبنا اليأس وآثرنا ألا نتابع رحلتنا).

وأيضاً فى سنة ١٨٧٥م عندما كانت بلاد العرب تعج بالخيول العربية قصد الميجر "أبتن" إلى بلاد العرب للبحث عن خيول أصيلة نقية وبعد رحلة

دامت سنتين لم يظفر إلا بفرس واحد تدعى نعومى[1] .

وبالرغم من هذه الصعاب الجسام فأنه يتحتم إيجاد دم جديد، لأنه إذا أهمل التجديد فأن التزويج القريب لاشك آت على الصفات الممتازة فى الحصان العربى التى اشتهر بها من مئات السنين من نشاط وحمية وإقدام ووداعة فلا يبقى من الحصان إلا أثر رخيص كأنه خيال الحصان العربى.

ولقد وجدت فى إخفاق غيرى فى الوصول إلى الغاية التى رميت إليها بعض التعزية – فلقد أخفق هؤلاء فى زمن كانت الظروف أكثر مناسبة لهم وكانت العناية بتربية الخيول فيما مضى متوفرة نزيهة بعيدة عن الخلط وكان عددها وافراً يسمح بالتوفيق فى الاختيار.

ولعل أكبر شاهد على أن الثقة بنقاوة الخيول العربية فى بلاد العرب أصبحت موضع الشك مما رأيته من امتناع سمو الأمير فيصل عن إعطاء شهادة منه تثبت نقاوة أصول الخيول التى وقع عليها اختيارى لحسن شكلها ومتانة تركيبها ولو أنها كبيرة فى السن. ذلك لأنه لايثق بالخيول التى ربيت فى نجد ويعرفها معرفة شخصية كأن يربيها هو بنفسه وتكون منحدرة من خيول أجداده، على أن معظم الخيول النجدية الأصيلة فى عرفهم لاتستحق أن تنقل إلى مصر لنقص فى سلامة تركيبها أو لكبر سنها أو لوجود علامات غير مرغوب فيها.

وأريد هنا أن أقول أن هذه الصعوبات لايصح أن تثنى عزمنا عن مواصلة البحث عن خيول تليق لتجديد الدم، بل يجب المثابرة فى البحث حتى

---

[1] عن كتاب المستر براون

نصل إلى النتيجة المرغوبة.

ولقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود فأظهر اهتماماً بمهمتي لما يكنه للقطر المصرى وأهله وخاصة لجلالة الملك ولحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون من تقدير، وإن كان هو نفسه أظهر الشك في نجاحى في هذه المهمة.

ولقد لاحظت في رحلتى أن صفوة الخيول العربية ترسل إلى مصر للتسابق في مضمار السباق وذلك لارتفاع الأثمان التى تباع بها فى مصر والفرصة التى تعرض لها في الحصول على جوائز كبيرة في السباق تغرى تجار الخيل على البحث وحسن الاختيار.

وإنى لعاجز عن التعبير عن شكرى لإدارة الجمعية الزراعية الملكية وعلى رأسها حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون أن أتاحت لى الفرصة لمشاهدة البلاد التى تنتسب إليها الخيول العربية الأصيلة التى شغفت بها وأشرب حبها قلبى من الصغر.

دكتور

أحمد مبروك

الحجاز

وصلت إلى جدة فى السابع من يونيو سنة ١٩٣٦م ويممت شطر مكة فى اليوم التانى بعد أن قضيت ليلة فى لوكاندة بنك مصر الجميلة التى أظن أنه لولاها ما ظفرت بقسطى من الراحة فى هذا الثغر الصغير. وتلك حسنة أخرى من حسنات بنك مصر على المصريين، وعملاً بتعليمات الشيخ فوزان السابق سفير المملكة العربية السعودية فى مصر قابلت صاحب المعالى الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية والدفاع فى المملكة العربية فدعانى إلى النزول ضيفاً عليه فى لوكاندة الحكومة فى مكة وأحاط حضرة صاحب السمو الأمير فيصل عبد العزيز آل سعود نجل جلالة الملك ونائبه فى الحجاز الذى يسكن الطائف بمهمتى التى جئت من أجلها إلى البلاد العربية، وبعد ثلاثة أيام دعانى سمو الأمير فيصل لمقابلته فى الطائف.

وأمكننى فى غضون الأيام الثلاثة التى قضيتها فى مكة أن أستعرض بعض أفراس يملكها أعيان المدينة المقدسة، وحوالى ثمانين فرساً وحصاناً من خيول الجيش العربية المستعملة فى التربية أيضا، ويبدو لى أن جلالة الملك قد لاحظ أن البدو أصبحوا لايهتمون بتربية الخيول العربية فأطلق يد وزير الدفاع فى تربية الخيول اللازمة لجيوشه النظامية وغير النظامية. وقد تلطف الوزير وأخبرنى أنى على الرغم من ندرة الخيول العربية إلى درجة لم يألفها من قبل فأنه على استعداد لتقديم مايلزم منها لمصر.

ولما قدمت الطائف قابلت سمو ولى العهد فى اليوم التالى ولكنه لم يفاتحنى فى أمر مهمتي عملاً بتقاليد الضيافة العربية التى تقضى بعدم مفاتحة الضيف فى مهمته إلا بعد انقضاء ثلاثة أيام، ولقد كان أمر مهمتى معروفاً لسموه فضلاً على أن الخطاب الذى أحمله من لدن حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز قدم إلىّ سمو الأمير فيصل بصفته نائباً عن صاحب الجلالة.

ولقد كان أول حديث لسموه معى فى صلب الموضوع قوله (إنى آسف لأن البدو فى نجد والحجاز قد أعرضوا عن تربية الخيول من يوم أن أصبح الغزو بين القبائل أثراً بعد عين، فقد كان الخيول فى الغزو ضرورة لابد منها، أضف إلى ذلك أن طاعون الخيل ويسمى فى بلاد العرب "الفاقوش" وويلات الحرب العالمية الماضية كادت أن تقضى على أصايل الخيول فى نجد، وكان من جراء ذلك أن ٩٠٪ من الخيول الموجودة بجزيرة العرب الآن ترد إليها من الشمال أى من سوريا والعراق، وأصبح لايستطيع الأنفاق على رباط الخيل إلا الملك والأمراء والحكومة. وكل ما هو موجود فى الحجاز الآن هو بضع مئات من الأفراس ونتاجها، معظمها يملكه سمو الأمير فيصل وحرسه، والشيخ عبد الله السليمان والجيش، وإنى لأذكر مع الأسف أنه وإن وجد بعض الأفراس الجميلة نوعاً ما فأن التأكد من نسبها غير مستطاع لسببين: الأول أنها مستوردة لم تولد فى المكان الذى يعثر عليها فيه، والثانى انتفاء وجود كتاب للنسب، حتى أن سمو الأمير يأبى أن يعطى شهادة بنسب الأفراس النازحة، مهما يبدو عليها من محاسن الخيول العربية، وإنما يستطيع ذلك

للخيول التي يعرفها معرفة شخصية ويعرف أنها ولدت وتربت في نجد وهى قليلة العدد جداً وأغلبهـا لايصلح للتصدير إلى مصـر بالنسبة لكبر سنها او لوجود عيوب خلقية فيها وكثير منها مشوه بالكى بالنـار لأنـه العـلاج الوحيد لجميع الأمراض والإصابات التي تعتريها. أما الطلائق فهى قليلة جـداً وبعضهـا معيب كما سنذكر ذلك فى حينه.

وقد تأكدت من أن العرب يهتمون بنسبة الطاروقة مـن غـير نظـر إلى خلوه من العيوب الخلقية فكانت النتيجة الحتمية لهـذه السياسـة تدهـور نتـاج هذه الخيول، وأيضاً فأنه لقلة وجود طرائق كافية فأنهم لايتورعون عن النزوان على الفرس من أقاربها الأقربين وأن جلالـة الملـك بصـر بذلـك التدهـور كمـا سيأتى ذكره فيما بعد.

بعض الخيول الممتازة
فى اسطبلات معالى الشيخ عبد الله السليمان
وزير مالية الحجاز

فى الطائف

---

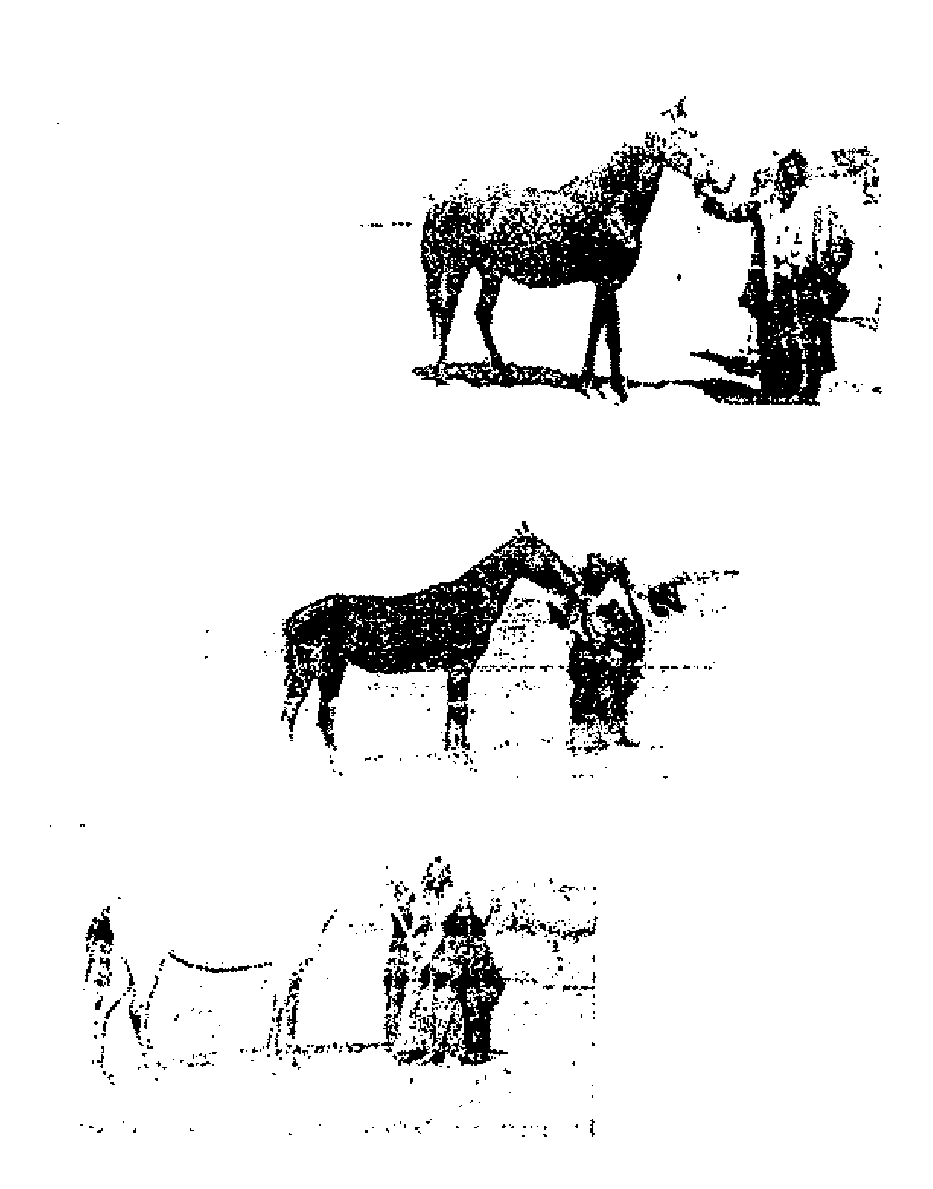
١ - اليتيمة شقراء كحيلة أم عرقوب، رقبتها قصيرة ولكن وجهها جميل وسنها ٨ سنوات وطولها ١٣٠ سنتيمتراً.

٢- مسعود ابن اليتيمة ماوردى وأبوها مرزوق الحمدانى سن ٥ر٢سنة.

٣- بنت اليتيمة - وهى حمراء مخمسة وأبوها مرزوق وعمرها ١٥ شهرا.

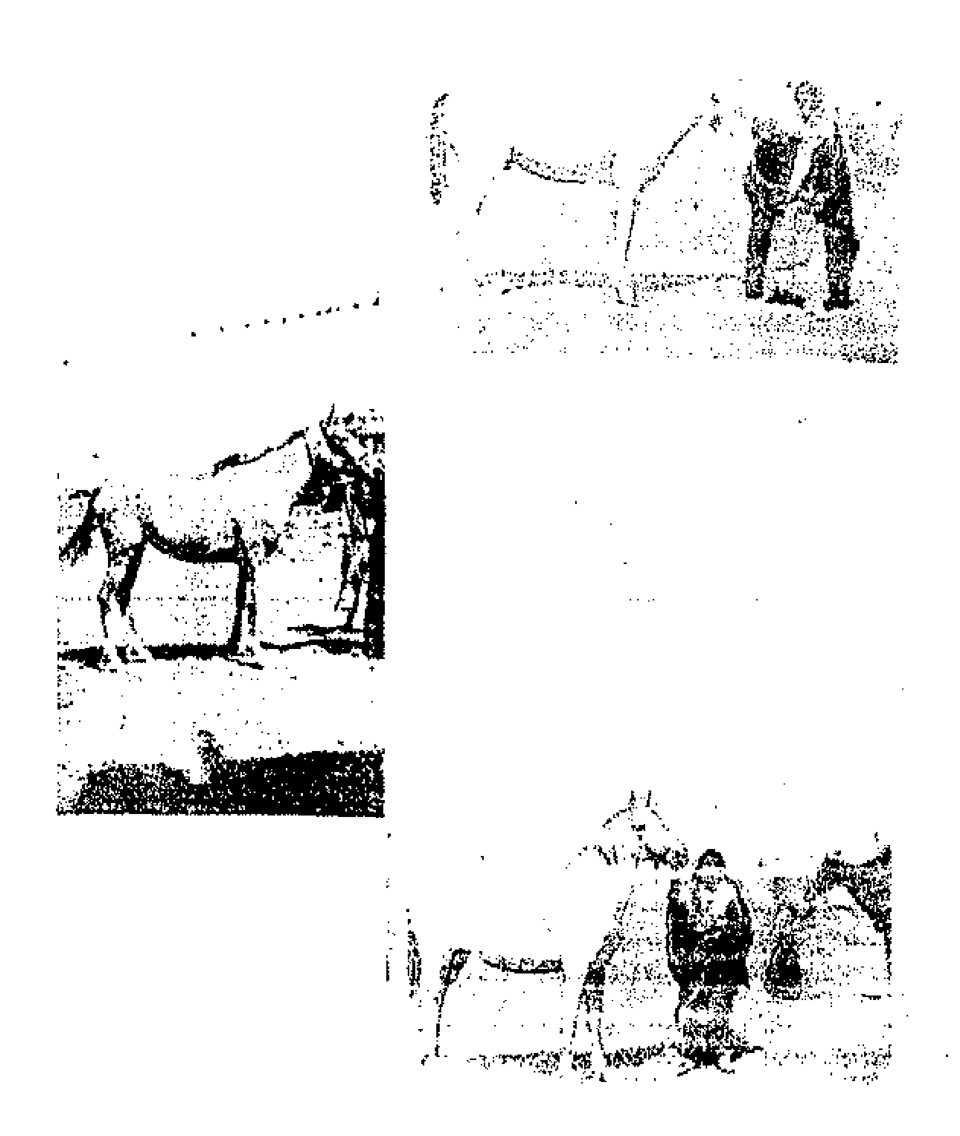
٤- العمشاء زرقاء حديدى بنت العبية من خيول المساعد، سنها ٧ سنوات وعظمها متوسط وعينها ليست كبيرة ولكنها وافرة، وهذا الأسم جاء من يعمش الأرض عمشا أى يخطفها خفا أى دليل السرعة.

٥- شيحة المعنجية من خيول ملطكق الجربا من شيوخ شمر وهى شهباء تبلغ ١٤٠ سنتيمترا طولاً ورأسها جميلة ولكن رقبتها قصيرة نوعاً وعظمها ليس وافراً.



Horses of El Shiekh Abd Allah El Soliman at El Taif in Hegaz.
Chevaux de El shiekh Abd Allah El Soliman á El Taif in Hegaz .

خيول الشيخ عبد الله السليمان فى الطايف بالحجاز



Horses of El Shiekh Abd Allah El Soliman at El Taif in Hegaz.
Chevaux de El Shiekh Abd Allah El Soliman á El Taif in Hegaz.

خيول الشيخ عبد الله السليمان فى الطايف بالحجاز

٦- معيوفة الحمدانية حمراء بصوانة شهباء من خيول الحداني عمرها ٥ سنوات وجاءت من عند الجربا من شيوخ شمر بين الموصل وبغداد.

٧- عيده كحيلة الكره من قحكان، رأسها جميلة جداً ولكن طولها لايزيد على ١٣٠ سنتيمتراً.

٨- نوشه شهباء صقلاوية من خيول الحدب من شمر وهي متوسطة الملاحة ووافية يبلغ طولها ١٤٥ سنتيمتراً.

٩- جروه كحيلة العجوز من قحكان رأسها جميلة جداً وهي شقراء مطلوقة اليمين ولكن حجلها عال وطولها ١٤٥ سنتيمتراً.

١٠- عيده الحلفاوية - كحيلة العجوز أم عرقوب، جبهتها وحنوكها واسعة جداً وهي شهباء دباني مكوبة على كفلها بها سيالة واسعة وشاربة في المنخرين والشفة السفلى وطولها ١٤٠ سنتيمتراً.

١١- عكشه وأبوها الصقلاوى الأحمر عمرها ٨ سنوات وهي حمراء بصوانة مطلوقة اليمين ورقبتها صغيرة وعينها صغيرة.

١٢- خضره الزرقاء المعنجية من خيول الجربا وعمرها ٦ سنوات وطولها ١٤٢ سنتيمتراً.

١٣- سعده فرس زرقاء جميلة ولكن غير معروف أصلها وهذا ما يسمونه عرنه.

١٤- سعيده عبية الحدب من شمر. حمراء بصوانة وشريحة سنها ٦ سنوات.

١٥- منيره عبية الذويبي من حرب حمراء محجلة الخلفيتين بصوانة وسيالة

وشارب سن ٤ سنوات وطولها ١٤٠ سنتيمتراً.

١٦– ضحية زرقاء شهباء صقلاوية جدرانية من خيل الحدب الشيخ شمر مليحة وعظمها جيد جداً ومشوالة سن ٨ سنوات ولكن طولها لايزيد على ١٣٧ سنتيمتراً.

١٧– نجله شقراء بصوانة وسيالة وشارب سنها ١٨ سنة وطولها ١٣٥ سنتيمترا ومعها مهرة من الحمداني سنها سنة.

١٨– زهيه شقراء بصوانة وسيالة محجلة اليمين الأمامية والشمال الخلفية وهي بنت الشقراء وعمرها سنتان.

١٩– صدفة شقراء بصوانة وشارب بسيط ومطلوقة اليمين سنها ١٣ سنة وطولها ١٤١ سنتميترا ومعها مهرة عمرها ٧ أشهر شقراء مخمسة.

خيول الأمير فيصل

وقد تفضل حضرة صاحب السمو الأمير بأن يرافقني أمير الخيل لمشاهدة خيوله الموجودة في اسطبلات الطائف، وقد كان لنا الشرف بحضور الأمير عبد الله بن فيصل أثناء مشاهدة هذه الخيول وعني عناية كبيرة بأخذ رأينا في خيوله الخاصة، وبعد أن شاهدنا خيول الأمير فيصل ومعالي الوزير عبد الله السليمان في الطائف التي سيأتي ذكر أوصاف بعض مارقنا منها مع صور بعضها تفضل سموه فرتب لنا رحلة إلى الصحراء لرؤية الخيول التابعة له الموجودة في بقعة يقال لها الخرمة.

رحلة الخرمة

ركبنا السيارة الساعة الخامسة صباحاً وتوجهنا إلى جهة الخرمة فى الصحراء حيث ترعى خيول الأمير فيصل، فوصلناها الساعة الحادية عشرة والنصف وهى تبعد نحو ٢٥٠ ميلاً عن الطائف، وفى الطريق اخترقنا جبالاً وطرقاً وعرة حتى دخلنا الصحراء المستوية التى ليس فيها هضاب ولا جبال ومملوءة بالحشيش الرفيع المسمع نصى فى مساحات واسعة تكفى آلافاً مؤلفةمن الحيوانات، ولكن بالأسف أننا فى هذا الطريق لم نجد إلا قليلاً من الإبل والأغنام فى أماكن متباعدة وذلك لعدم وجود ماء فى الصحراء إلا الابار الآتية: العضيد - العرفاء - المنعوت - القرشية - سمودة - الخراضة - الربع - صالبة - بريم - برما - القطانية.

وكل بئر لها أهل هم الذين حفروها وبنوها، ولكنهم لايمنعون عنها عابر سبيل مهما كان، ولا يطردون الغير من الرعى فى أرضهم متى كانت كافية المراعى.

أما إذا كانت المراعى غير كافية فأن أهل كل بئر يحتفظون بالمراعى التى حولها وكل بئر تكفى لثمانية آلاف من الأبل وخمسين ألفا من الأغنام، والبئر يتكلف حفرها وبناؤها نحو الألف ريال سعودى أى ٨٠ جنيها. والماء يكون غالباً على بعد عشرة أو خمسة عشر قامة تقريباً تحت سطح الأرض. وكل الحيوانات فى الصحراء تكتفى برعى الحشائش النابتة فيها بدون أن تساعد بأى غذاء آخر إلا الخيول فأنها وقت الصيف تعطى قليلاً من الشعير نحو قدح

لكل رأس قبل الغروب، لأن الحشيش يكون جافاً وغير كاف لغذاء الخيول، إذ الحيوانات تكبر بسرعة في نجد، وألبانها تكون أحلى مما إذا رعت في ربيع الحجاز. وعندي أن المسألة تحتاج إلى تحليل الأرض، ولابد من أن يكون هناك نقص ظاره في المواد المعدنية الموجودة في تربة عن الأخرى كما وجدوا ذلك ظاهراً في أستراليا وجنوب افريقيا حيث توجد في بعض الأنحاء مراع كثيرة ولكن الحيوانات التي ترعى فيها لاتكون صحتها جيدة مثل مواضع أخرى، وبالتحليل وجد أن الاراضي التي رعيتها لاتزيد في صحة الحيوان ناقصة في أملاح الفوسفات، فإذا ما سمخت هذه المراعي بسماد فوق الفوسفات فأن الحيوانات تزيد حجماً وانتاجاً بل ومقاومة للأمراض.

وجدنا خيول الأمير فيصل تروى على بئر بريم وكلها مطلوقة السراح مع بعضها البعض، صغيرها وكبيرها إناثها وذكورها. وقد ظهر عليه الأعياء حيث تكبدت مشقة الانتقال من مرعى إلى مرعى لمدة خمسة أيام حتى وصلت إلى هذه البئر — أما حشائش البادية التي تتغذى عليها هذه الحيوانات (الخيول) فهي:

١ — الثمام: وهو نبت ذو عقل وأوراقه خشنة مثل الحجنة ويطول إلى ذراعين أو ثلاثة ويحش وينقل للخيول بجوار البئر لتأكل منه أثناء الليل وتستريح.

٢ — النصي: هو نبت رفيع مثل النجيل ولايطول إلى أكثر من ذراع وخاصة في الصيف وله بذور رفيعة جداً ولونه أبيض.

٣ — الحمراء: هو نبت رفيع مثل النصي ولونه مائل للحمرة وهو والنصي

أحب مايكون للخيل.

٤- الهضيض مثل التمام ولكنه أرق منه وأطيب مذاقاً ولذا فهو أحب من التمام للخيل.

٥- العجله هو نبت مداد ولكنه معقل مثل الحجنة وغليظ، ولذا لا تأكل الخيول منه إلا إذا لم تجد غيره من الحشيش الرفيع.

بيان خيول الأمير فيصل

١- مسعود أحمر أصدى محجل الخلفيتين.

٢- كحيلان العجوز العافص - حصان محمد بن عبد الرحمن - وعمره ١٥ سنة.

٣- عبيان الأزرق الأصفر - سن ٦سنوات.

٤- السويطى أشقر بسيالة سنه ٤ سنوات مطلوق الشمال طوله ١٤٥ سنتيمتراً.

٥- كروشان أشقر بسيالة سنه ٤ سنوات مخمس وطوله ١٤٠ سنتيمترا.

٦- كروشان أزرق عمره ٣ سنوات.

٧- مهر عبيان أزرق سنه ٥ر١سنة (للأمير عبد الله بن الأمير فيصل)

٨- مهر بيعان أحمر سنه ٣ر٢سنة (للأمير عبد الله بن الأمير فيصل)

مع هذه الذكور نحو الخمسين فرساً ولادة، وبعض المهار الصغيرة، ومما يلاحظ هنا أن هذه الأفراس هى على اسم الخدم والأخوان، ولو أن الأمير ينفق

عليها جميعها والتاج لهم مع العلم أنه في وقت الحاجة إلى الخيل كالحرب مثلاً فإن الفرس وصاحبه يكونان في سبيل الله تحت أمر الأمير.

أما الأفراس الممتازة فهي

١ - العبيه شهباء صفراء دباني سنها ١٣ سنة وطولها ١٣٥ سنتيمتراً ومعها ابنها الأزرق ماوردى عمره ٥ر١ سنة - أبوه مسعود كحيلان العجوز العافص- ومن الغريب أنه أوفر منها ولكن رأسه وفخذه أقل منها بكثير وربما يتحسن في المستقبل.

٢- سعيده الكروش - من خيول سعود بن عبد الرحمن - محجلة الاثنين، اليمنى بها صوانة بسيطة وشارب، سنها ٨ سنوات وطولها ١٣٥ سنتيمتراً.

٣- السويطية شقراء بصوانة وسيالة وشارب خفيف محجلة، اليمين الأمامية والشمال الخلفية، وعمرها ١٣ سنة، حكها مليح ولكن رأسها كبيرة وهي عوراء وطولها ١٥٠ سنتميتراً.

٤- الكروش الشقراء مطلوقة اليمين بصوانة وسيالة وشارب من خيول الأمير عبد الله بن جلوى سنها ١٨ سنة وطولها ١٣٥ سنتيمتراً ومعها ابنها أزرق أبوه عبيان الكبير الذى نفق وعمره ٥ر٢ سنة وطوله ١٤٠ سنتي وهو لابأس به.

٥- فريحة الصقلاوية الزرقاء الدباني عمرها ١٢ سنة وطولها ١٥٢ سنتيمتراً.

٦- السويطية الزرقاء الدباني سنها ٨ سنوات وطولها ١٥٠ سنتيمتراً وهي

من أجمل خيول الأمير.

٧- الصقلاوية - الشهباء دباني، فرس من الشاوية ولكنها جميلة، وعمرها ١٦ سنة وطولها ١٤٥ سنتميترا.

٩- السويطية - فرس الأمير عبد الله الفيصل من خيول الأمير محمد بن عبد الرحمن السعودى.

ومما يجب ذكره هنا أننى لم أر فرساً واحدة عند أهل البدو فى الصحراء إلا خيول الأمير التى ذكرتها آنفا، وهذا السرب من خيول الأمير ليس فيه نتاج صغير، وهذا دليل على قلة الأنتاج، على حين أن الخيول "الطلوقة" وعددها أربعة - طليقة السراح مع الأناث، ولا توجد كتب ولا دفاتر لتسجيل النتاج بل إن الاعتماد كله قاصر على ذاكرة أمير الخيل وهى وإن كانت ذاكرة طيبة واعية إلا أنه لايصح الاعتماد عليها كلية، ولا يفوتنى هنا أن أذكر أن أغلب هذه الخيول مستوردة أى ليست من نجد أصلاً، بل من الشام والعراق وردت كهدايا ولا يعرف أصلها إلا مانقل عن لسان المهدى أو خادمه، وأن فحول الخيل نادرة مثل ندرة فحول الجاموس فى مصر بحيث لا يربون منها إلا ماهو لازم للطلوقة فقد حتى أن أغلب خيول الجيش والبوليس هى أفرسا فقط. أما نتاج الذكور غير المرغوب فيه للطلوقة فيذبح وخاصة إذا كانت أمه كبيرة السن أو ضعيفة أو كانت البلاد مصابة بالمحل أى قلة الحشائش فى الربيع - وهذا ناتج عن ندرة الأمطار، ولاشك فى أنه يوجد ضمن الخيول التى شاهدناها ماهو ظاهر الأصالة جيد الشكل إلا أنه لايمكن التثبت من أصله، ومن المحزن حقاً أنه قيل لى أن أغلب الخيول الجيدة أصيبت

بالطاعون ونفق معظمها، وقد رأيت خيولاً تمت بهذا المرض فعلا أثناء وجودى في الحجاز. والعلاج الوحيد عندهم لهذا الداء هو ارسال الخيول إلى الصحراء في المناطق الجافة الخلية من الناموس فيقف المرض. أما أعراضه فهى:

١) انقطاع عن الأكل مدة يومين أو ثلاثة

٢) تورم في العينين مع احمرارهما.

٣) تورم في الرأس والعنق والصدر.

٤) رشح من الأنف وسيل من اللعاب

٥) سرعة في التنفس.

وأخيراً عدم القدرة على الوقوف ينتهى بالموت.

وقد تبرأ بعض الخيول المريضة وتكتسب مناعة ضد المرض ولكن كثيراً مايترك هذا المرض مضاعفات أشهدها خطراً فقد النظر كله أو بعضه.

* * *





Horses of El Amir Feisul
Chevaux de l'Emir Feisul .

خيول الأمير فيصل .







Examples of Horses of El Amir Feysul .
Quelques exemples des chevaux arabes d'El Amir Feisul .

بعض نماذج من خيول الأمير فيصل وهى بدوية
مضمونة وتربى بواحة الخرمة والطائف بالحجاز .



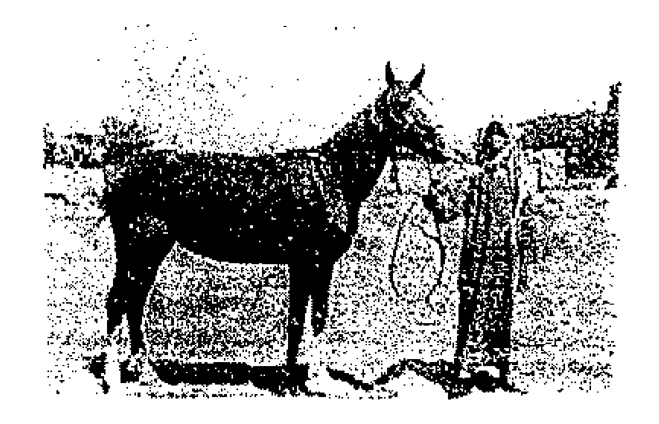


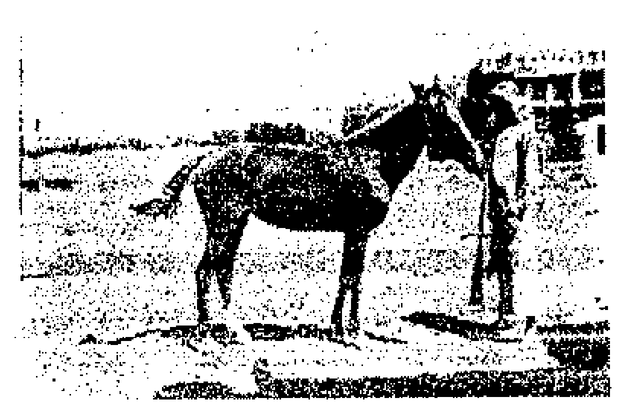


Examples of El Amir Feisul's Horses at the desert of El Khorma .

Quelques exemples des chevaux arabes bedouins appartenant á l'Emir Feisul au désert dans la région d'El Khorme .

بعض نماذج من خيول الأمير فيصل وهى خيول بدوية مضمونة .

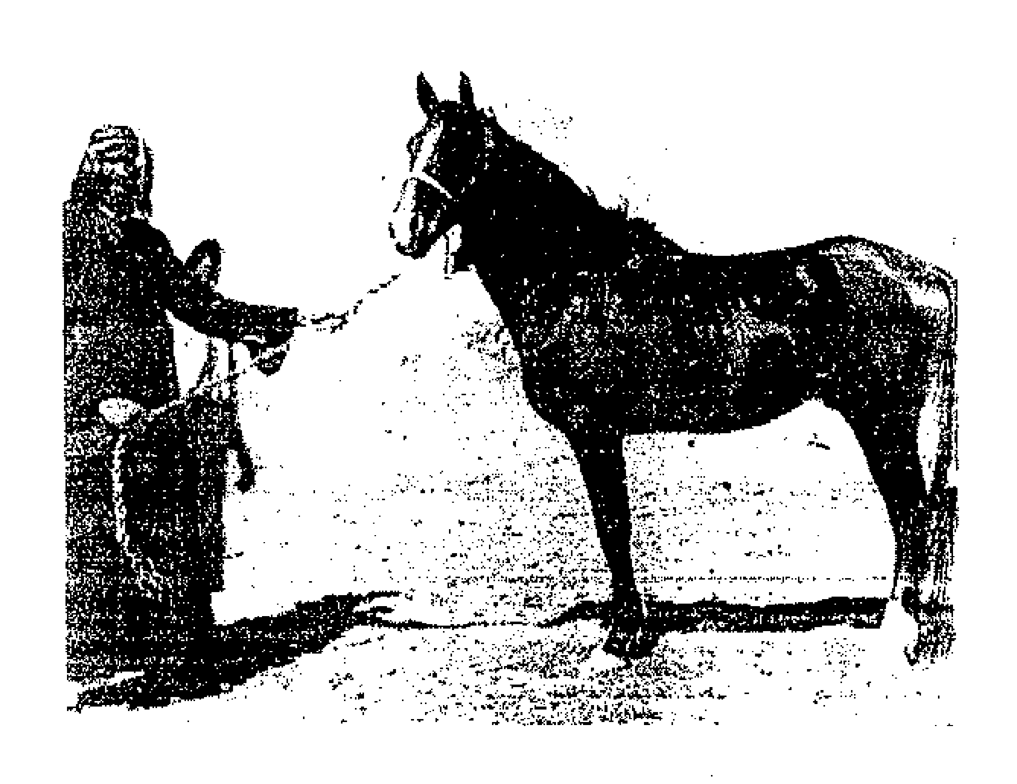


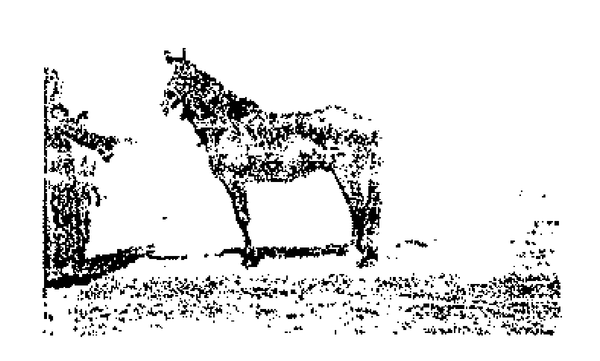


Examples of El Amir Feisul's Horses at the desert of El Khorma .

Quelques exemples des chevaux arabes bedcuins appartenant á l'Emir Feisul au désert dans la région d'El Khorma .

نماذج من خيول الأمير فيصل وقد أخذت صورها في يونيو وهو وقت انقطاع الأمطار .

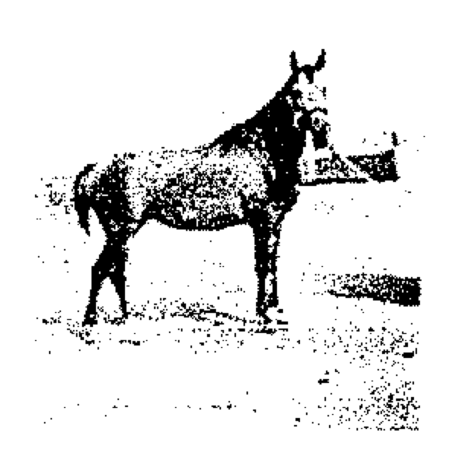




Stallion of King Abd El Azia Seoud of Arabia .
Etalon du Roi Abd El Aziz d'arabie .

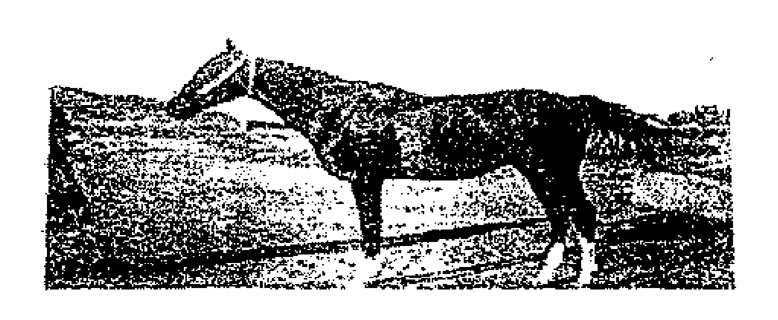
حصان الطلوقه تعلق جلالة الملك عبد العزيز السعود .

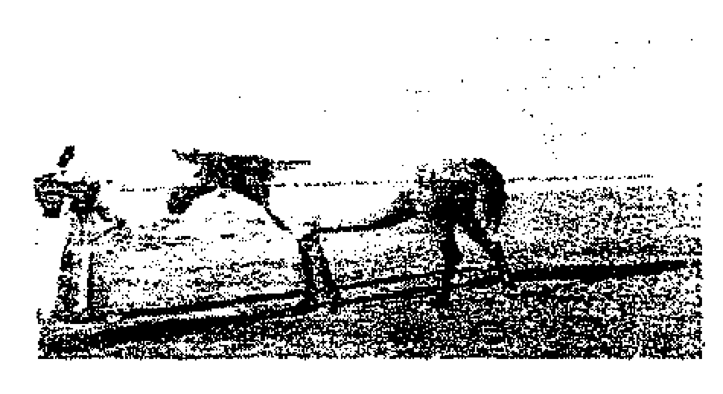




Horses of H.H. King seoud of Arabia .
Chevaux du Roi du Royaume d'Arabie .

بعض نماذج من خيول جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
ملك نجد والحجاز وهى التى تربى بواحة الخرج بالرياض.





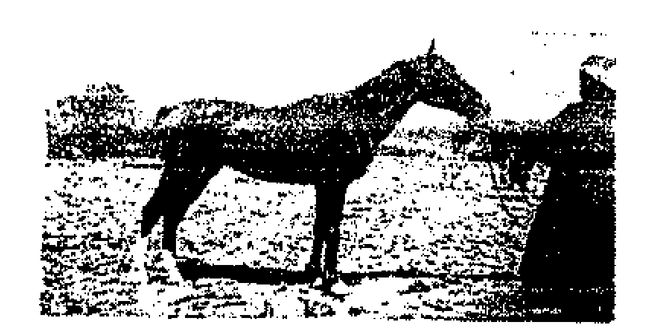


Horses of H. H. the King seoud of Arabia .
Chevaux du Roi du Royaume d'Arabie .

نماذج من خيول حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود
ملك نجد والحجاز وهى التى تربى بواحة الخرج بجوار الرياض .

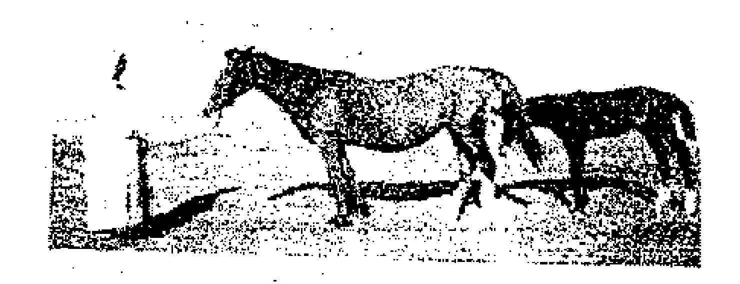


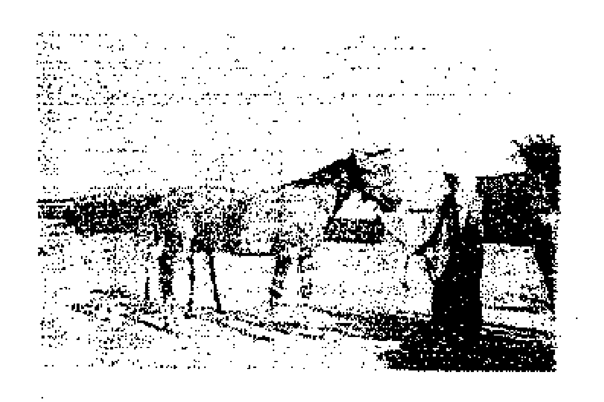




Horses of Seoud the Regent of Arabia .
Chevaux du Regent du Royaume d'Arabie .

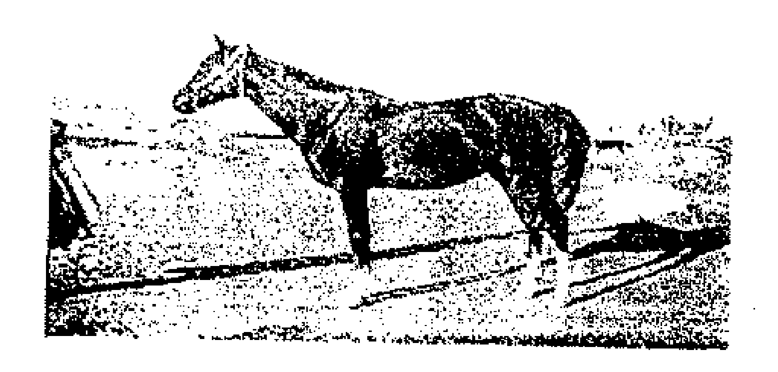
نماذج من خيول الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية .



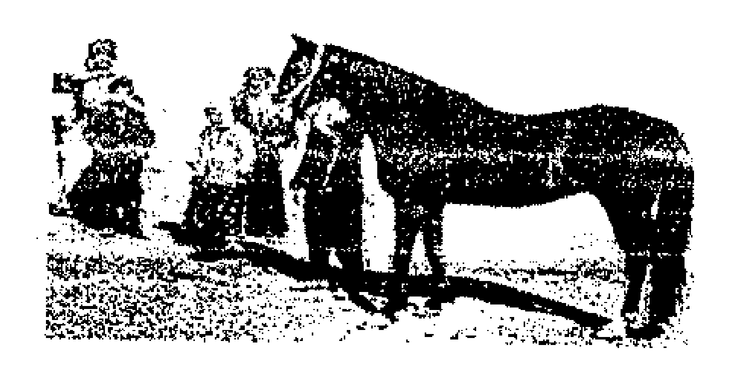




Horses of the Regent of Arabia.
Chevaux de Regent .
نماذج من خيول سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية .







Horses of the Regent of Arabia.
Chevaux du Regent de l'Arabie .

نماذج من خيول سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية
السعودية وهي التي تربى بواحة الخرج بجوار الرياض نجد .

تربية الخيول العربية فى بلاد العرب

تربى الخيول العربية فى بلاد العرب على ثلاث طرق:

١- التربية الحضرية وتربى فيها الخيول عند أهل الحضر حيث تأوى إلى الاسطبلات والبساتين وتربط على المداود.

٢- التربية البدوية وتربى فيها الخيول حرة طليقة فى الصحراء وفى العراء ليلاً ونهاراً وصيفاً وشتاء ترعى فى الصحراء.

٣- التربية الوسط بين الحضر والبدوم وفيها تربى الخيول فى الصحراء إبان الربيع فإذا أقبل الصيف وجفت حشائش الصحراء عادت إلى القرى لتأوى إلى الاسطبلات والبساتين حيث تغذى بالحبوب والذت (أى البرسيم الحجازى) وفى الغالب تكون الخيول التى تربى على هذا النحو خليطا بين بدوية وحضرية.

العظام والأوتار

أتاحت لى هذه الزيارة الفرصة لدراسة قوة عظام وأوتار الحصان العربى، وبالتالى قوة احتماله وصلابة عوده وصبره على المكاره أكثر من أنواع الخيول الأخرى غير العربية التى تكون عادة أقل قوة واحتمالاً. حيث كانت هذه المسألة ضمن ما كلفنى بدراسته حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون لمعرفة العوامل التى تؤدى إلى هذه الظاهرة.

ولقد تحققت أنه مما لاشك فيه أن أوتار وعظام الخيول العربية التى

ربيت تربية بدوية أقوى وأمتن من مثيلاتها في الخيول التي ربيت تربية حضرية أو نصف حضرية في بلاد العرب نفسها، وإذا عرفنا أن الخيول التي تربى تربية بدوية تكون أبطأ نمواً من الخيول التي تربى تربية حضرية فأنه لم يعد شك في أن لبطء التكوين دخلاً كبيراً في جعل العظام والأوتار متينة تستطيع احتمال قسوة السير في الصحراء وذلك بفعل التكيف الطبيعي للوسط، ومن الغريب أن هذا التكيف لا يحتاج إلى أجيال لظهوره بوضوح بل أن الخيول العربية المنحدرة من أصل بدوى متين يظهر في نتاجها الضعف في الجيل الأول أو الثاني إذا حرمت هذه الأجيال من التربية البدوية.

نجـد

بعد أن جست خلال الصحراء حول الطائف وفرغت من مشاهدة مايمكن رؤيته من الخيول في هذه المنطقة صاحب الجلالة الملك واستدعاني إلى الرياض وهي مقر ملكه العظيم فاستغرقت الرحلة من الطائف إلى الرياض خمسة أيام بالسيارات وهي عادة تستغرق عشرين يوماً على ظهور الأبل في طرق طبيعية لم تنلها أيدة الإصلاح ولا التعبيد إلا بقدر بسيط جداً في بعض المناطق الخطرة، وقد اخترقنا هضاباً وجبالاً وأودية رملية صالحة للزراعة وأخرى طينية من أنواع متباينة ينبع في جوفها قليل من الآبار.

أما المراعي فشاسعة واسعة تكفي لملايين من الحيوانات، إلا أن قلة المياه تعوق التوسع في التربية، ويغلب على ظني أنه لو حفرت آبار جديدة

لازدادت الحيوانات بنسبة الزيادة فى الآبار – أما أهل هذه الجهات التى مررنا بها فكلهم من البدو الرحل تلوح عليهم مظاهر السعادة والاغتباط يرعون قطعاناً كبيرة من الأبل والأغنام فقط، وذلك لاحتمالها العطش أياماً عديدة. أما الأبقار والخيول فلا يمكن تربيتها فى هذه الأصقاع لحاجتها المستمرة إلى المياه. ومما يجب ألا نغفل ذكره أننا لم نرى فرساً واحدة عند البدو حيث لم تعد بهم حاجة إليها لأنهم يعيشون بسلام فيما بينهم لامتناع الغزو والنهب والحروب التى أصبحت من آثار الماضى.

جلالة الملك عبد العزيز آل سعود

وعلى أثر وصولنا إلى الرياض مثلنا تواً بين يدى جلالة الملك عبد العزيز بن السعود فتلقانا هاشاً باشاً بمقابلة كريمة أنستنا كل ما عانيناه فى سفرنا هذا من التعب والنصب، وعرفت عندئذ سر ديمقراطية وعطف جميع الأمراء والوزراء وكبار الموظفين، فهى صورة من بعض خلق ذلك العاهل العظيم، وصار يدعونى كل يوم لمجلسه ثلاثة أيام متوالية بدون أن يفاتحنى فى شأن مهمتى حسب تقاليد كرام العرب، فلما انقضت الأيام الثلاثة أفضى إلى جلالته بما لايخرج عن تصريح سمو الأمير فيصل الذى اشرت إليه فيما سبق، ولى الشرف أن أذكر هذا الحديث الكريم حيث قال.

أولاً – كانت الخيول العربية ضرورية جداً للبدو قبل عشرين عاماً حيث كان الغزو قائماً بينهم على قدم وساق. فكان البدوى لابد له من أن يقتنى

فرساً أو أكثر مهما كلفه ذلك من غذاء وماء لها حتى حليب إبله كان يؤثر بها أفراسه على أولاده ونفسه. وذلك ليستطيع الكر بها على جيرانه والفر عليها بما وصلت إليه يده من غنيمة، والنجاة بامتطاء ظهرها من الأعداء وقطاع الطريق. أما الآن وقد أصبح الغزو أثراً بعد عين والبلاد آمنة لا يخاف الانسان فيها على نفسه أو ولده أو ماله قل أو كثر. فليس هناك حاجة إلى رباط الخيل لما يتطلبه ذلك من التكاليف الباهظة حيث لايوجد مايبررها، ومن هذا يتضح تماماً أن حب البدوى لخيله حباً مفرطاً كان ناشئاً عن ضروريتها اللازمة له، بل كانت حياته مرتبطة بحياة خيله – أما الآن حيث لم يعد لها ضرورة فقد زهد فيها.

ثانياً – كانت الخيل فيما مضى عدة غنيمة لصاحبها ومنجاة له من عدوه حيث كانت وسائل المقاتلة بالسيوف والحراب والبنادق القصيرة المدى، أما اليوم وقد صارت الحروب بالبنادق البعيدة المرمى فقد أصبحت حياة الخيول وركابها عرضة للخطر المحقق حيث يلحقها رصاص هذه البنادق السريعة الطلقات البعيدة المرمى لأن سرعتها تفوق سرعة الخيل بمراحل مهما كانت سريعة العدو.

ثالثاً – ذكر جلالته من قبيل التدليل على أن الخيول لايمكنها الفرار من البنادق البعيدة المرمى أن جلالته بعد معركة صغيرة أمكنه أن يعد ٤٥٠ فرساً نافقة.

رابعاً– إن جلالته محب للخيل محبة عظيمة، ولكنه يأسف لأن تطورات الزمن

جعلت الخيل فى أدبار والحديد فى إقبال لأن انتشار وسائل النقل الآلية انتشاراً متزايداً جعل الناس لايرون أية ضرورة لتربية الخيل.

خامساً– يملك جلالته نحو الألف من الأفراس ترعى فى أنحار مختلفة من الصحراء منها ٢٠٠ أختصها بعناية عظيمة لأن معظمها من خيول أجداده فوضعها فى واحة الخرج حيث تجد كفايتها من البرسيم الحجازى وتشرب من المياه الجارية من ينابيع الخرج، ولهذا اتفق جلالته مع سمو الأمير سعود ولى عهده المحبوب على أن يسهل لى مشاهدة الخيول الموجودة فى واحة الخرج.

سادساً– أوصانى جلالته بمشاهدة خيول الأمير سعود بن جلوى فى الأحساء وخيول الشيخ حمد أمير البحرين فى البحرين.

واحة الخرج

تبعد واحة الخرج نحو المائتين وخمسين كيلو مترا فى الناحية الجنوبية الشرقية للرياض، وهى بقعة شاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة تتخللها العيون الجارية من المياه العذبة، وبها بساتين جمة ونخيل من جميع الأصناف، وهذه البقعة تسمى بالخرج، ويقال إن أصل التسمية جاء من أن هذه البقعة كانت تمون جزءاً كبيراً من نجد بما يحتاجه من حبوب وتمور لكثرة خصبها وغزارة عيون مائها، ولذا فأن جلالة الملك اختارها موطناً لأحسن خيوله وخيول بعض أفراد العائلة الملكية.

قمنا من الرياض قاصدين الخرج في سيارتين فوصلناها في ست ساعات بعد أن استرحنا في الطريق نحو الساعة حظينا فيها بمقابلة الأمير سعود العرفة ابن عم جلالة الملك وهو رجل ذو خبرة كبيرة في شؤون تربية الخيول ولاينقص حبه لها عن حب جلالة الملك وأولاده.

لما وصلنا إلى هذه الواحة وجدنا بعض الأفراس مربوطة في طراحات وأولادها تجرى حولها تطعم البرسيم الحجازى والشعير وقليلاً من التمر ولكنها لاتأوى إلى اسطبلات وانما رباطها بجوار المجرى الذى يسيل من العين الكبيرة إلى بساتين جلالة الملك. وقد عنيت بوصف بعضها في كشف مرفق مع هذا وكذلك أخذت بعض الصور الفوتوغرافية لأحسنها، وإنما لاحظت أن الطلائق في هذا المكان قليلة كما هو الحال في الأمكنة الأخرى التي شاهدتها. وقد سألت عن علة ذلك فقيل لي إن العرب لايركبون الخيول الذكور بل يركبون الأفراس، ولايربون من الذكور إلا بقدر الحاجة الماسة جداً للطلوقة - أما المهار الذكور فقد تقتل بعد وضعها كما ذكرنا آنفا وهم يسمحون بوثب "الطارق" المنسب مهما كان فيه من العيوب الخلقية، ولذا فأن محاسن الخيول العربية في تدهور مستمر، وجدير بالذكر هنا أن الخيول الأكثر إعزازاً عند العرب هي الخيول السبوق بدون النظر إلى أى اعتبار من ناحية أصلها أو ملاحتها، ولهذا فأن جلالة الملك يعقد سباقاً بعد الصلاة في مقر حكمه كل يوم جمعة بعد الظهر، ويجرى سباقاً كذلك في الطائف يشهده سمو الأمير فيصل، وقد حضرت هذه السباقات، ولاحظت أن الأفراس التي كسبت قصب السبق كانت من أقل الخيول جمالاً.

من هذا يتبين لنا أن العرب لاتعنى بجمال الحصان مثل ما تعنى بأصله وفعله، لهذا فهم لايتورعون عن تشويه خيولهم بالنار، لأن الكى هو وسيلة العلاج الوحيدة لكل أمراض الخيل عند العرب.

فى الأحساء

بعد أن قضينا أسبوعاً فى الرياض فى ضيافة حضرة صاحب الجلالة الملك وعناية وزرائه الكرام تفضل سمو الأمير سعود وأعد الترتيبات اللازمة لرحلتنا إلى الأحساء. ووفر لنا جميع سبل الراحة فى هذا السفر الطويل الذى قطعناه فى ثلاثة أيام، وهو يستغرق نحو التسعة أيام على ظهور الأبل، مع أن الجمال تسلك طرقاً أقصر من طرق السيارات، وقد تفضل جلالة الملك وعهد إلينا برسالة إلى حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون وأعطانا أيضاً توصية إلى حضرة صاحب السمو الأمير سعود بن جلوى حاكم الأحساء، وخواباً آخر بالتوصية إلى السيد عبد العزيز القصيرى وكيل أشغال جلالته فى البحرين وهو نجدى الاصل ولكنه يمتلك بساتين وتجارة واسعة فى الأحساء والبحرين، فشكرنا له كرمه وحسن استقباله واستأذناه فى السفر فأذن.

الخيول العربية فى الأحساء

وصلنا الأحساء وهى بلدة كبيرة يبلغ تعداد الأنفس فيها نحو خمسة وأربعين ألفا، وهى محفوفة بالبساتين التى تسقى من عيون فوارة غزيرة المياه

عذبتها، تروى نحو الخمسين ألف فدان من النخيل والأعناب والخوخ والرمان وغيرها، وهذا علاوة على الزرع الذى يزرع تحت النخيل، ومما تجدر ملاحظته أن أخصاب هذه الأرض يجرى بواسطة الأسمدة الطبيعية وهى أسمدة المواشى والأغنام، ولكن الأساس فيه هو أن تحرك الأرض وينثر فيها قش الأرز وجريد النخيل ويحرق. وبدون ذلك لاتصبح الأرض صالحة للزراعة. ومن غريب ما يقال أن الذى أرشد أهل الأحساء إلى هذه الطريقة هو خليفة المسلمين عمر ابن الخطاب. إذ أن عامله على الأحساء كتب يشكو له من قلة خصب الأرض هناك فبعث يقول له احرقها، فلما أحرقها ازداد خصبها وصارت هذه الطريقة مستعملة إلى وقتنا هذا، فعجبت من أنى كنت أسمع فى مصر أن طريقة حرق الأرض هي نتيجة تجارب وأبحاث فنية حديثة، ويلاحظ أنه بعد هذا الحرق يكون البرسيم فى هذه الأراضى جيداً جداً فتتغذى به المواشى والحمير والأغنام. أما الخيول فهى نادرة جداً عند الأهالى ولا حاجة لهم بها حيث يستعملون الحمير في الانتقال والنقل وإدارة السواقى التى قد يحتاجون إليها بعض الأحيان في سقى الزرع والبساتين.

وإنه لمن تحصل الحاصل أن نَصف كرم الأمير بن جلوى وحسن ضيافته لأن هذا الكرم عند جلالة الملك والحكام الآخرين فى بلاد العرب على وتيرة واحدة حيث أنزلنى فى قصره الخاص وإكرام وفادة أتباعى، وهذا القصر هو بجوار اسطبلات الأمير التى تحتوى على نحو الثمانين رأساً من الخيول الأصيلة وهذه الخيول في نظرنا هي أثبت الخيول أصلاً فى جزيرة العرب لانحصارها فى هذه البقعة دون أن تترك لها الفرصة لأن يمسها أى خليط خارجي، والعيب

الوحيد فيها هو أنني لا أعتبرها خيولاً بدوية لأنها تربى في الاسطبلات كما تربى الخيول في مصر الآن، لهذا فأن الإنسان يجد فيها عيباً شائعاً وهو ضعف أوتارها شأن الخيول التى تربى فى الاسطبلات ولا تتعرض إلى الانتقال فى الصحراء بمسافات بعيدة، ويغلب على ظنى أنها قليلة المناعة والاحتمال لتربيتها المترفة، وقد عنيت بتدوين بعض ما راقنى منها وأخذ صور لها يغنينا النظر إليه عن التطويل فى الشرح والاسهاب فى أوصافها.

خيول الأمير سعود عبد الله بن جلوى

عبيان – أحمر مطلوق الشمال الخلفية به شارب بسيط جداً سن ٧ سنوات وطوله ١٤٠ سنتيمترا.

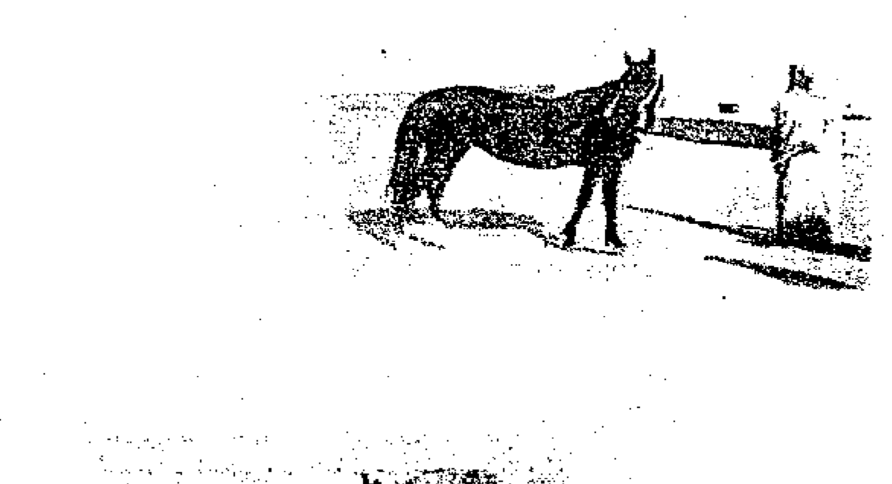
عبيان – أحمر أصم به نقطة فى منبت الشعر الشمال الأمامية واليمين الخلفية، يفلك بعراقيبه مثل الأول وعمره ١١ سنة.

مهران أحمران – مخمسان شقيقان، أمهما الصفرا العبية وأبوهما العبيان الأحمر وهما يشبهان أباهما.

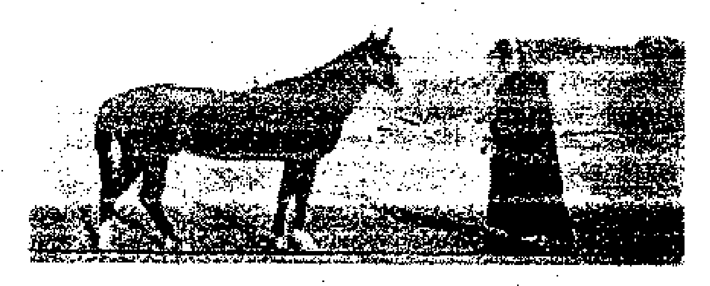
كحيلان – أشقر مطلوق اليمين بصوانه وسيالة، وهو جميل جداً ولكن للأسف عيونه صغيرة وسنه ٥ر٤ سنة.

كحيلان – أخ للأول وحجله عال بصوانه وسيالة وشارب وسنه ٨ سنوات وعيونه صغيرة أيضاً.

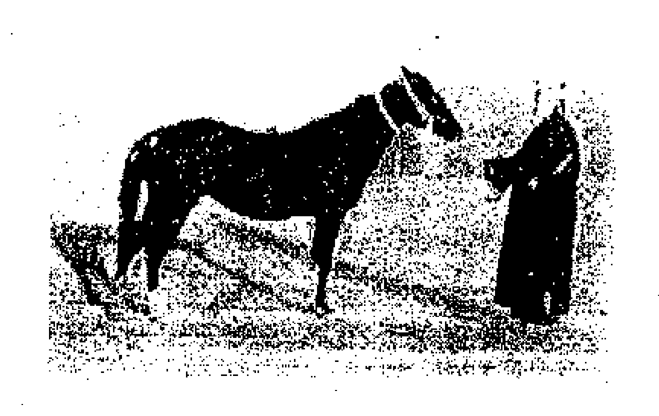
كروش – أحمر مطلوق اليمين بصوانه وسيالة خفيفة وشارب يمين وعمره





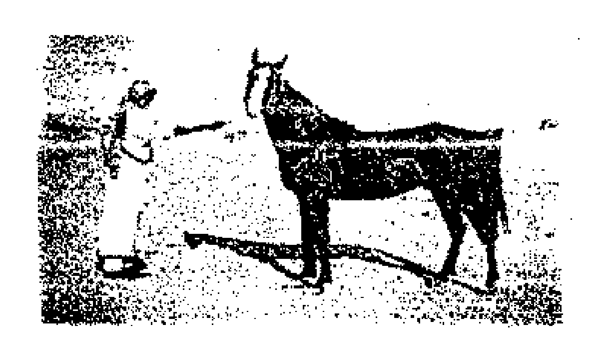


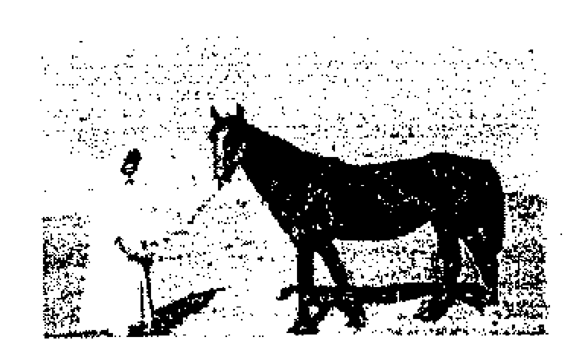
Horses of El Amir Seoud of El EHsaa .
Les Chevaux de l'Emir Seoud Ibn Galawi a El Ehsa.
خيول الأمير سعود بن جلوى بالأحساء .

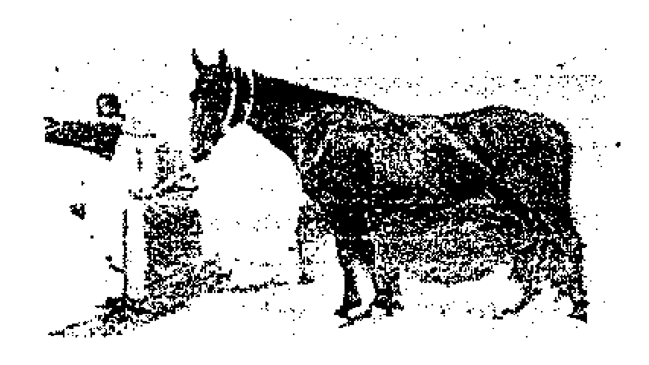




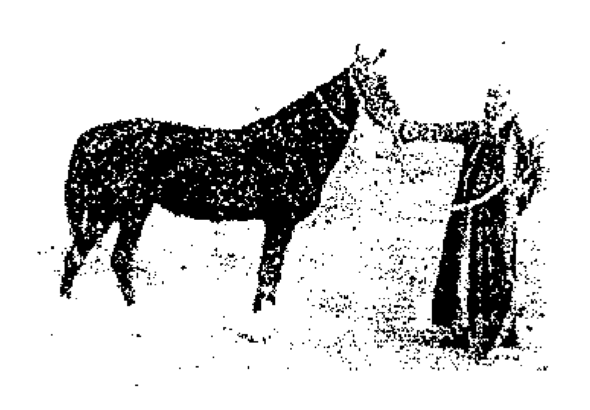
Horses of El Amir Ibn Galawi at El Ehsaa .
Les Chevaux de l'Emir Seoud Ibn Galawi a El Ehsa.
بعض نماذج من خيول الأمير بن جلوى بالأحساء .

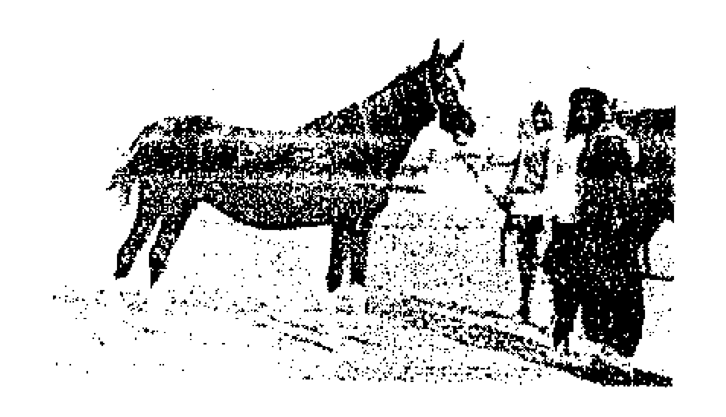






Horses of El Amir Ibn Galawi at El Ehsaa .
Chevaux de El Amir Ibn Galawi á El Ehsa .
خيول الأمير ابن جلوى بالأحساء .





Horses of El Amir Seoud Ibn Galawi at El Hassa .
Chevaux de El Amir Ibn Galawi á El Ehsa .

نماذج من خيول الأمير سعود بن جلوى بالاحساء .

٥ر٦ سنة.

عبيان الأشقر – بصوانه وسيالة وشارب بدون حجل سنه ٧ سنوات، هو ابن عبية الحمراء وأبوه عبيان الأشقر.

أفراس الأمير سعود عبد الله بن جلوى

كروش – حمراء مطلوقة الشمال بصوانه، أمها الكروش وأبوها الأحمر كاملة الأوصاف وعمرها ١٢ سنة.

كروش – محجلة اليمنيتين الأمامية والخلفية وشارب أيمن سن ١١ سنة.

كروش الكرى – شقراء ذهبية مخمسة بدون شارب رأسها جميلة وأعضاؤها طيبة إلا أن رقبتها قصيرة وعمرها ٥ سنوات .. وأمها الكرى الحمراء وأبوها عبيان الأحمر ولاتشبى.

الكرى الحمراء – محجلة الخفيتين جميلة سن ٨ سنوات ولا تشبى.

المصنة – زرقاء حديدية سن ٩ سنوات.

بنت المصنة – زرقاء حديدية سن ٥ سنوات وأبوها العبيان.

بنت المصنة – زرقاء مواردى سن ٢ سنة وأبوها العبيان.

العبية الصفراء – سن ٨ سنوات وهى أم المهرين الأحمرين عظمها رفيع ورقبتها قصيرة.

العبية الحمراء – بنجمة خفيفة ومنبت بالشمال الخلفية رأسها جميلة جداً وعيونها كبيرة ولكن نتاجها عيونه صغيرة سن ١٠ سنوات.

الكحيلة الزرقاء – بنت الكحيلة الصفراء العودة سن ٥ر٤ سنة وبها عظم بعرقوبها الأيمن مطلوقة الشمال الخلفية وشارب صغير شمال.

الحرقاء الحمراء – محجلة الأربع بصوانة وشارب وسلطانى خفيف جميلة جداً ولكنها كباقى خيل الأمير جلوى وعمرها ٨ سنوات.

الكحيلة الحمراء – بصوانه وسيالة حجل عال منقط مطلوقة اليمين وعمرها ٨ سنوات.

الحمدانية الصفراء الدبانى – بصوانه وسيالة خفيف وشارب وسلطانى صغير وعمرها ١٠ سنوات.

إلى البحرين

بعد أن مكثت أسبوعاً فى الأحساء تمتعت فى خلاله بمجالسة الأمراء آل جلوى وخصوصاً الأمير سعود عبد الله بن جلوى الذى أحاطنا برعاية فائقة فى قصره وبساتينه وكذلك بساتين آل القصيبى وآل العجاجى والسبع عيون التى هى أكبر مورد للمياه تسقى منها بساتين الأحساء ومشاهدة خيول آل جلوى صباحاً ومساء لوجودها داخل المدينة وكذا بحثت عن الحمير الحصاوى الجيدة التى سيأتى الكلام عنها فيما بعد، استأذنت من الأمير فى الذهاب إلى البحرين وهى بطبيعة الحال طريقى إلى العراق فأذن.

غادرنا الأحساء فى الصباح المبكر فوصلنا العقير بعد أربع ساعات بالسيارات فى طريق رملية خطرة العبور لمن لم يعهدها من قبل ولكن سائق

سيارنا كان ماهراً جدا في تفادي الدخول في اهضاب الرملية الناعمة.

وعندما وصلنا العقير وجدنا أمير العقير في انتظارنا حسب تعليمات الأمير ابن جلوى ووضع رفاصاً من رفاصات الحكومة تحت تصرفنا لعبور البحر إلى البحرين فركبنا تواً إلى البحرين ووصلناها بعد ٧ ساعات.

البحرين

هو اسم لجزيرتين صغيرتين في خليج العجم يحكمهم أمير عربي يدعى ابن حمد تحت حماية الحكومة الانجليزية، ولايمكن الدخول إلى هذه الجهة إلا بتأشير من القنصل الانجليزى، وفى هذه الجزيرة ميناء صغيرة هى مرسى للبضائع الواردة من الهند إلى البحرين وبلاد العرب وكذلك البضائع الواردة من العراق وبلاد العجم.

تشرفت بمقابلة صاحب السمو الأمير أخى حاكم البحرين فتفضل وأذن لى بمشاهدة خيوله وخيول أخيه، وجملة القول أن كل الخيول العربية الاصايل ملك لعائلة حمد. وسنأتي هنا على ذكر أوصاف بعضها مصحوبة بصور فوتوغرافية، وللأسف أن هذه الخيول هي مثل خيول الأمير ابن جلوى لا تربى تربية صحراوية خلوية بل هي موجودة في اسطبلين: الأول بجوار سراء الحاكم والآخر فى بقعة تبعد نحو الستين كيلو مترا عن "المنامة" عاصمة البحرين وفي هذه البقعة قصر شتوى للأمير.

وقد بحثنا في هذه الجزيرة عن حمير جيدة فلم نوفق فى العثور عليها.

وفي غير هذا المكان صور فوتوغرافية لبعض الحمير الممتازة وهى ملك للحاكم.

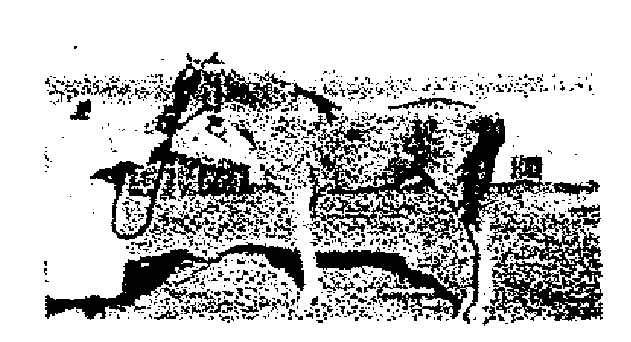
ولا يفوتنى هنا أن أذكر أن طقس البحرين حار جداً ورطب جداً، وأغلب ظنى أن هذا الجو لايصلح لتربية الخيول وبخاصة لأنه لاتوجد مراع طبيعية في هذه الجزيرة، وإنما يعيش أهلها على زراعة البساتين التى تسقى من عيون فوارة.

وأغلب ثروة هذه البلاد من مصائد اللؤلؤ ولكن صيد اللؤلؤ لم يعد مصدر ثروة كما كان في الزمن الماضى للمزاحمة التى يصادفها من اللؤلؤ الصناعى الذى تنتجه اليابان، وكذلك صيد اللؤلؤ في الشرق الأقصى واستراليا ونيوزيلندا على طرق فنية تسمح للصائد باختيار اللالئ فى قاع البحار بخلاف طريقة الصيد في البحرين، فإن الصائد لايستعمل جهازاً للصيد بل يغطس ويجمع كل ما تصل إليه يده من الأصداف سواء أكان بها لؤلؤ أم لا. ولاشك أن ذلك إلى أنه قليل الجدوى من حيث الثروة، عام قوى فى انقراض النوع إن لم تحم الأصداف الصغيرة بقانون كقانون حماية الأسماك فى مصر.

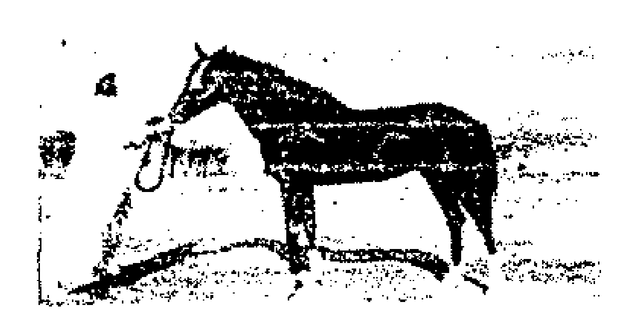
خيول الأمير حمد بن عيسى صاحب البحرين

الجازى – فرس دبانى بنت الشواف عمرها ١٠ سنوات وهى أجمل وأضلع فرس فى اسطبل الأمير.

العبية الحمراء – مخمسة وعوراء عمرها ١٤ سنة وهى ضلعة وجميلة كفرس عربية.

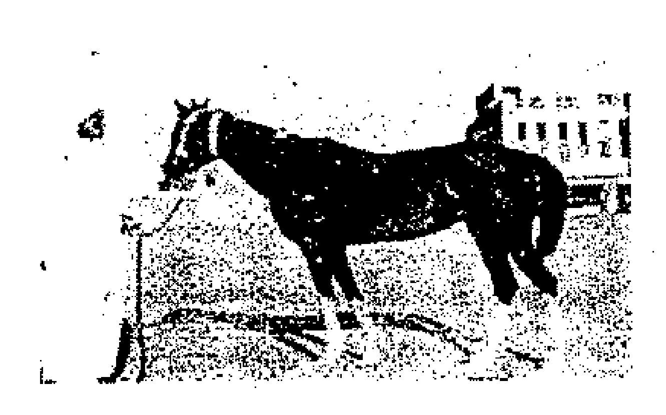


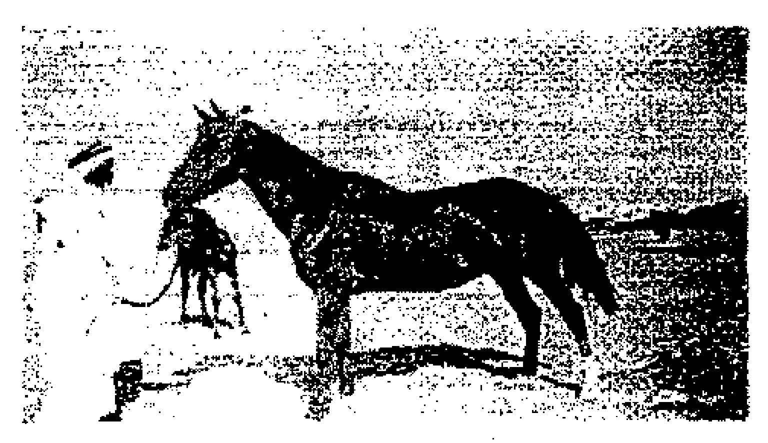


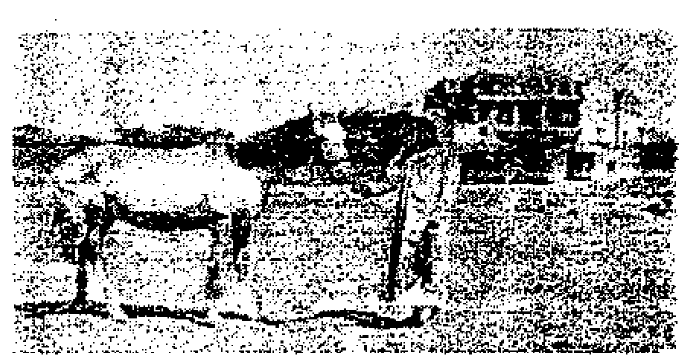


Stallions of El Bahrien .
Etalon á El Bahrien .

خيول الطلوقه في البحرين

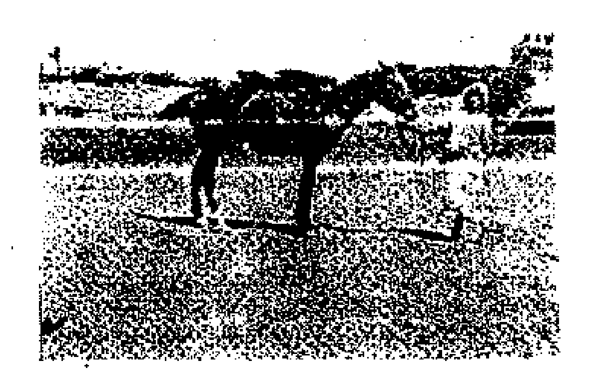


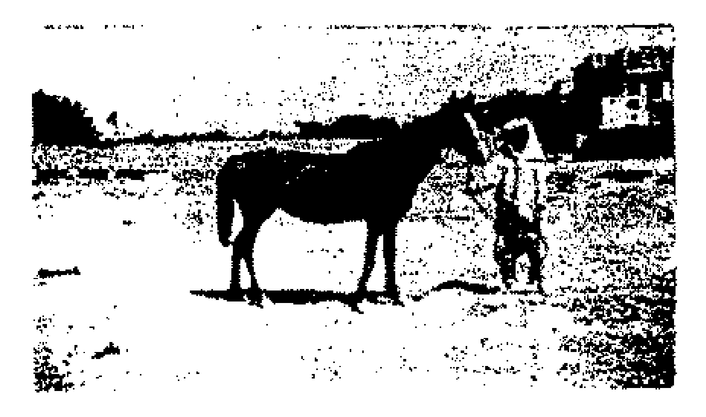


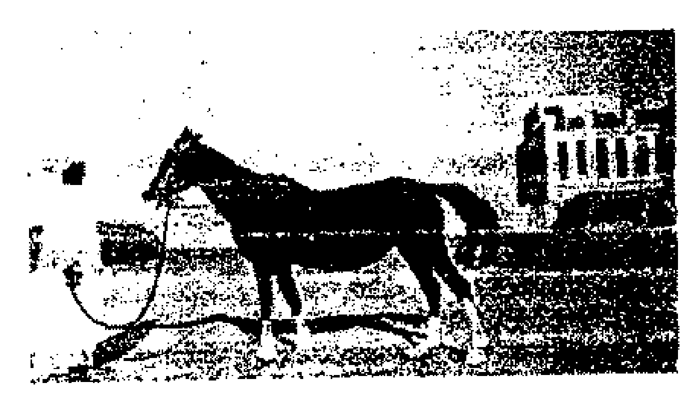


Best Mares of El Bahrien .
Meilleures Juments de Bahrien .

أحسن أفراس في البحرين .







Best Mares of Amir El Bahrien .
Meilleures Juments d'Amir El Bahrien .

أحسن أفراس لأمير البحرين .

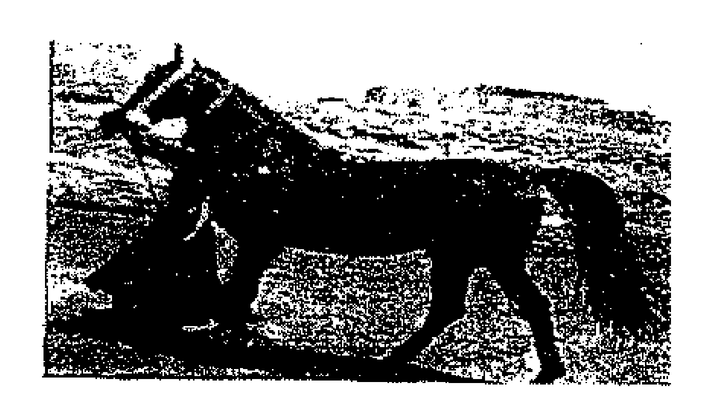
العبية الشقراء – مخمسة عال ووجهها أبيض وليس لها ضلع وعمرها ٧ سنوات.
عبيان – أحمر مخمس عمره ٦ سنوات لايشول أبدا.
ابن المصنة – أشقر مخمس سنه سنتان وله ١٤ قبضه رأسه جميلة ولكنه خفيف وواطي من خلف.
المصنة – حمراء مطلوقة الشمال بصوانة وسيالة خفيفة وشارب وشفة وهي أم السابق بنت الجلابية حمراء صماء بدون اشارة سنها سنتان وهي اخت الجلابي الأصغر وبنته.
الجلابي الأحمر – مطلوق الشمال بصوانة سنه ثلاث سنوات كفله مسقوط جداً.
الجلابي الأصغر – الدباني وأبوه الشواف.

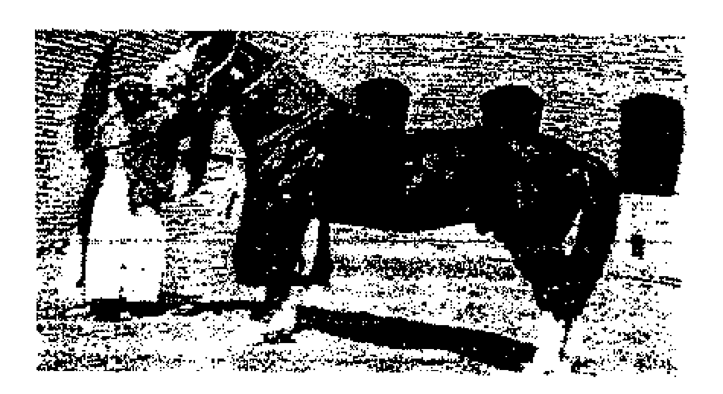
العراق

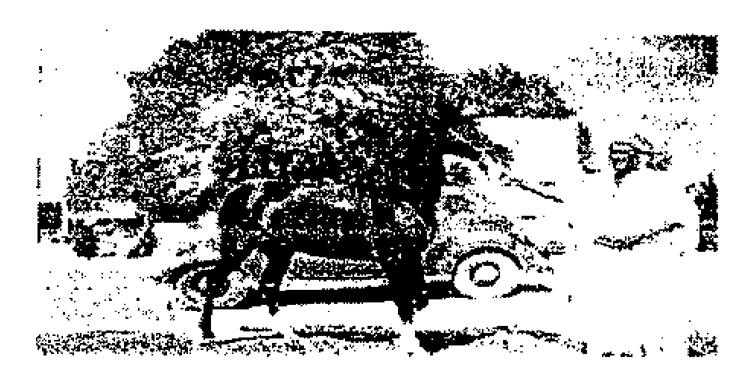
قضيت شهرين في الحجاز ونجد والبحرين، ومن ثم فأني لم أجد مايدعو لضياع الوقت في مشاهدة بضع أفراس يملكها أمير الكويت وهي ميناء لبلاد العرب على خليج العجم يحكمها أمير عربي تحت الحماية الإنجليزية، وكانت هذه الميناء سابقا مصدراً لتصدير عدد كبير من الخيول العربية إلى مختلف جهات العالم وخاصة الهند، ولكن لايصدر منها الآن شئ لقلة وجود الخيول في هذه الجهة، ولذا توجهت تواً إلى البصرة على ظهر باخرة من بواخر الشركة الإنجليزية الهندية فوصلت إليها بعد أربعة أيام، وأسعدنا الحظ بأن أرى فيها

عدداً من الخيول على أهبة تصديرها إلى بمبى فى الهند، وقد لاحظت أن الخيول التى تصدر إلى الهند ضربان: الأول خيول أصيلة قد تكون كسبت سباقات فى بغداد أو ينتظر أن تكسب سباقات فى ميادين السباق بالهند وهى جميلة الشكل نوعاً مرتفعة القد لكنها تشبه كثيراً الخيول الانجليزية الأصيلة إذ يصل ارتفاعها من ١٥٠ إلى ١٦٠ سنتيمترا، وقد يبلغ ثمن الواحد منها من ١٠٠ إلى ٢٠٠ دينار فى بومباى فأذا فازت فى السباق فى الهند فقد يباع الواحد منها بعشرة آلاف إلى عشرين ألف روبية. أما لم تفز فإن أغلبها يباع بما يناهز بضع مئات من الروبيات.

وأما النوع الثانى فخيول بيروتية ذات قد صغير تستعمل فى الهند لجر المركبات يتراوح ارتفاع الواحد منها مابين ١٣٠ و ١٤٠ سنتيمترا كما يتراوح ثمنه ما بين ١٠ و ١٥ ديناراً وهى غالباً من الخيول التى تشتغل فى العراق فى إدارة السواقى والحرث وما إلى ذلك، وقد كانت العراق قبل الحرب تصدر إلى الهند ألف رأس من النوع الأول وثلاثة آلاف رأس من النوع الثانى سنوياً، وقد هبط هذا الرقم إلى العشر، ويعزى ذلك إلى منافسة خيول استراليا وجنوب إفريقيا وبلاد العجم وغيرها، أضف إلى هذا تقدم حركة النقل الآلية. ولقد بحثنا عن موطن لتربية الخيول حول البصرة فلم نجد لأن شط العرب كله بل وما حوله مشغول بالبساتين، وليس به مراع تذكر إلا عند الزبير وهى بركة تبعد نحو ٣٠ كيلو مترا عن البصرة فتوجهنا إليها ولم نجد فيها خيولاً .. اسطبلات تابعة لتجار الخيول المصدرين فعولنا على مبارحة البصرة إلى بغداد.

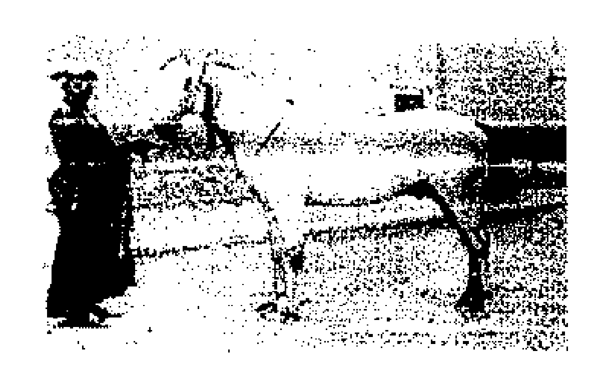


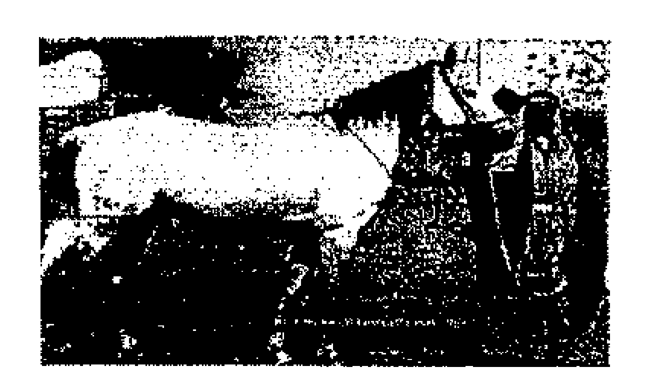


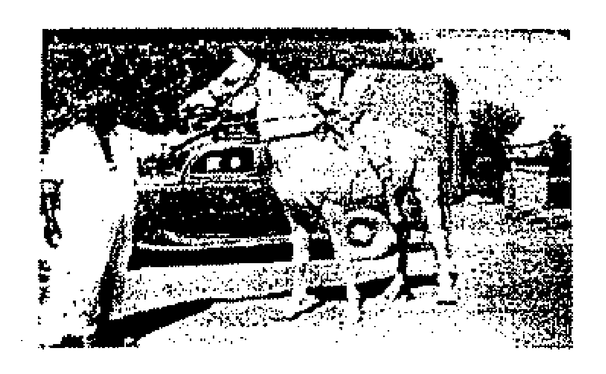


Stallions at Irak .
Etalons de l'Irak .

خيول طلوقه فى العراق .

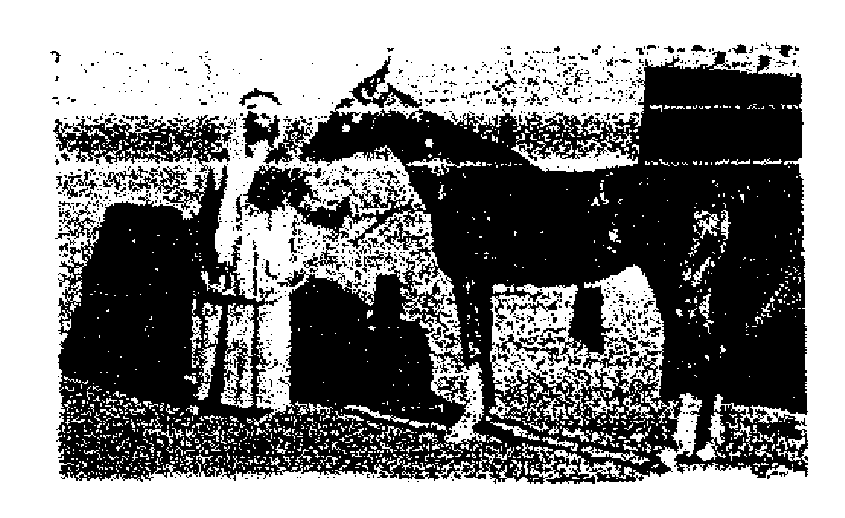






Stallions at Irak .
Etalons de El Irak .

نماذج من خيول الطلوقه في العراق .





Best Mares at Government Stud Irak .
Quelques exemples de Juments choisis par le gouvernement Irakein pour l'amélioration de genre pur sang arabe .

أحسن أفراس في العراق اشترتها الحكومة العراقية لتحسين النسل

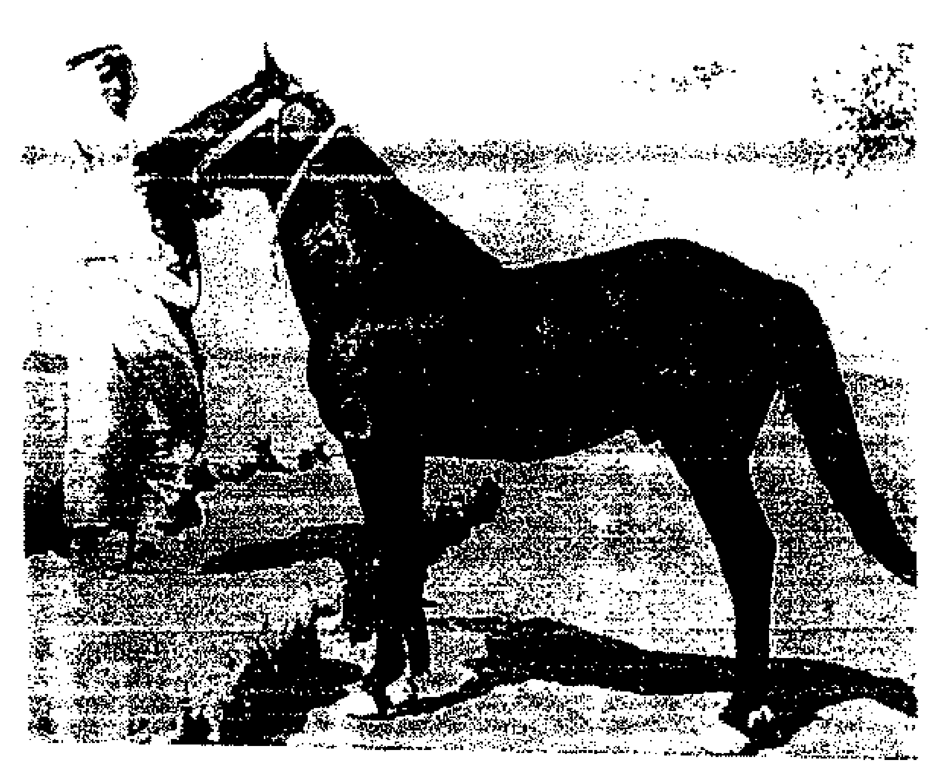
بغداد

تبعد المسافة بين البصرة وبغـداد نحو ثلاث عشرة ساعة باكسبريس السكة الحديدية، وقد لاحظنا أن الطريق يخترق بقعاً صحراوية جرداء تتخللها بعض الأراضى الزراعية القليلة. ولما وصلت بغداد سارعت إلى الاتصال بالادارة البيطرية التى لم تـأل جهداً فى تعريفى بأشهر غوة الخيول ومربيها وتجارها فى عاصمة العراق، وقد وجدت أن كل بغدادى تقريباً من الوطنيين يقتنى حصانا أو اثنين عمر الواحد منهما مابين سنة وثلاث سنوات أو أربع. وهذه الخيول ترد إلى بغداد من جميع أنحاء البلاد العراقية فيربطها أهل بغداد فى اسطبلاتهم ويعنون بتربيتها وتغذيتها تغذية جيدة حتى تصبح صالحة للسباق فى بغداد توطئة لتصديرها إلى حيث يشتد عليها الطلب فى مصر والهند ولكن هذه الخيول تختلف عن خيول نجد البدوية بما يأتى:

أولاً – سرعة النمو وهو من أهم أوجه الاختلاف إذ يبلغ طول المهر الذى عمره أقل من سنتين ١٤ قبضة، وقد يصل ارتفاع المهر الذى يبلغ عمره أكثر من سنتين إلى ١٥ قبضة.

ثانياً – طول الأذرع والأفخاذ والقيود وضخامة الحوض مع انحدار العصعص ولذا فأن الخيول العراقية لاترفع ذيلها بدرجة مرضية.

ثالثاً – ضخامة الرأس، حتى أن العراقيين يعتقدون أن كبر الرأس من المحاسن الطيبة وأن الحصان ذا الرأس الصغيرة لايصلح للسباق.







1- Stallion bezan of Farex El Garah in Syria .
2- and 3- Stallion Saklawi of Coman Agha Dicr El zor.
1- Etalon de Fares El Garah de Syrie .
2- et 3- Etalon Saklawi de coman Agha Dicr El Zor.

١ – حصان عربي عبيان تعلق فارس الجراح بالشام .

٢ – و ٣– حصان عربي أزرق صقلاوى تعلق عثمان اغا بدير الزور .

رابعاً - أن الخيول العربية في العراق تربى في المزارع والاسطبلات ولا تتمتع بالتربية الخلوية التي هي أساس الحصان العربي والتي أكسبته صفاته الممتازة.

وبعد الدرس الطويل أعتقد أن ظروف التربية في العراق هي التي أكسبت خيول العراق صفات خيول السباق الانجليزية وخاصة الطول الذى يتراوح ما بين ١٥٠ و ١٦٠ سنتي والأنف الروماني والظهر الطويل والسيقان الطويلة والقطن الكبير المائل مع عدم التشويل، وإذا عرفنا أن تربية الخيول في العراق هي تربية حضرية كان هذا دليلاً آخر على ما لطريقة التربية والطقس من الأثر في تغير شكل الحصان العربي في مختلف الأقطار.

وبعد أن قضيت شهراً أكد في البحث في جو العراق الذى هو أردأ بكثير من جو الحجاز ونجد لشدة حرارته ورطوبته يئست من وجود حصان واحد عربي أصيل جميل وسبوق من نسل سبوق لأني كثيراً ما كنت أجد خيولاً جميلة ولكنها ليست بسبوق أو كانت سبوقاً ولكن ليس نسلها كذلك.

وعزمت على القيام برحلة بالسيارة في صحراء الشام والجزيرة، وفعلاً فأني منذ دخلت بادية الشام كنت أجد أن الخيول أقرب للبداوة منها للحضارة، أعنى أنها جميلة نوعاً ما وخاصة الأفراس، أما الفحول الطلوقة فهي قليلة جداً كما هي في جميع بلاد العرب الأخرى، ومما يؤسف له أن الخيول الطلوقة في العراق والشام يقتنيها سماسرة الخيول للارتزاق منها. ولذا فقد يطلق الحصان على عشر أفراس أو أكثر في اليوم الواحد بأجر يتراوح بين عشرين وخمسة وعشرين قرشاً للوثبة. أما البدو ومشايخهم فأنهم يبيعون

،لأمهار الذكور قبل الحلول إذا كان يؤمل منها أن تكون سبوقاً. أما في البلاد التي لايوجد فيها سباقات مثل نجد فأنهم يذبحون الذكر عند الولادة كما ذكرنا سابقاً.

وقد قابلت الشيخ محجم بن مهيت شيخ الفدعان يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٦م في حلب وشاهدت أحسن الخيول الذكور في مزرعة محمود أفندى سكر تاجر الخيول الشهير، ولكنى استصوبت تأجيل شرائها حيث أنها سترد لمصر وتجرى في السباق.

وفي حماه وجدت أفراساً جميلة ومشاداً بأصلها وقد اشتريت فعلاً واحدة بمبلغ مائة جنيه ذهباً عثمانياً أى ١٥٠ جنيهاً مرياً، ولكن لما طلبت النقود من القاهرة علم البائعون أنها مباعة للحكومة على زعمهم فخلقوا إشكالاً في التسليم لا لزوم لشرحه الآن، ورأيت من الأصوب ترك الفرس لهم بعد أن طلبوا أن يكون الثمن مائتي جنيه ذهباً لإزالة الإشكال ولزعمهم أن الحكومات الأخرى تشترى منهم الفرس الواحدة بثلثمائة وأربعمائة جنيه ذهباً.

ولكن الله عوضني خيراً من هذه الصفقة حيث وجدت في بيروت ضالتي وهى حصان أزرق قروشي جميل وأصيل وكسب ١٧ سباقاً في بيروت مع أنه لم يكمل السادسة من عمره ملك سعادة سعد الدين شاتيلا باشا أمه النوادة وأبوه كروش الذى اشترته حكومة تركيا منذ بضع سنين بمائتي جنيه ذهباً، وكان عمره عشرين سنة. ومما يحسن ذكره أنني رأيت في بيروت في ثلاثة اسطبلات فقط نحو الثلاثين من أخوات هذا الحصان وأغلبهم ربح سباقات كثيرة.

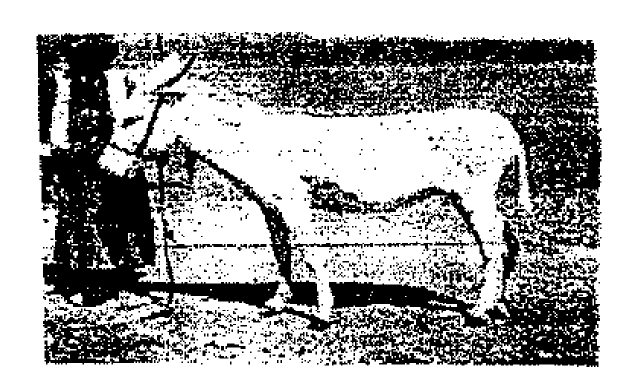
وحيث أن صاحبه يأمل فيه المكسب وعرض أن يهديه للجمعية بعد سنة وعلى ذلك فقد اشترينا الحصان بمبلغ ١٣٠ جنيهاً مصرياً وأن تجربته في السباق لاتمنع من جعله طلوقة حيث أن القوم في الشام والعراق معتادون ذلك.

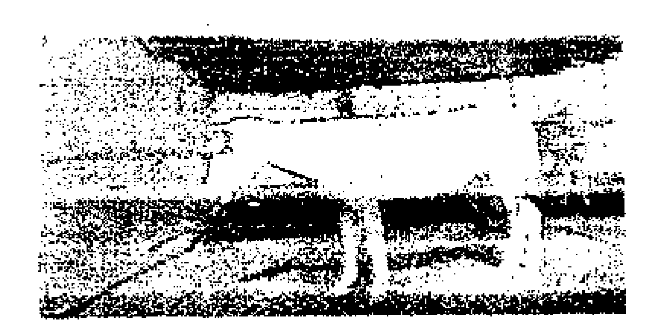
هذا ويوجد بعض خيول أخرى جميلة وأصيلة في بيروت ولكنها غالية جداً من جهة، ومن جهة أخرى يحسن الانتظار إلى أن تكسب سباقات كثيرة ثم ينظر في مشتراها.

الحمير

ولم نغفل البحث عن الحمير. ففي الحجاز ونجد أكدوا لي أنني سأجد ضالتي في الأحساء. فلما وصلت الأحساء وجدت حميراً بيضاء كثيرة ولكنها على الأطلاق تستعمل في إدارة السواقي وحمل الأثقال وليس بينها ما يستعمل للسير السريع المريح كما هو المطلوب في مصر هذا علاوة على عدم جمالها حيث رؤوسها كبيرة وآذانها طويلة مثل النوع القبرصي، وكذلك كانت الحال في بلاد البحرين، وللدلالة على ذلك أخذت صوراً فوتوغرافية لأحسن أنواع حمير أحسن شكلاً ومشياً في الشام يقال لها "أصلبية" ولكنها صغيرة الجسم، ومن الغريب أنهم في العراق والشام يقولون عن أسرع الحمير سيراً إنه حمار "مصرى" لأن القطر المصرى اشتهر بوجود الحمير السريعة، ولذا يغلب على ظنى أن الحمير السريعة التى اشتهرت بأنها مصرية لابد أن تكون خليطاً من



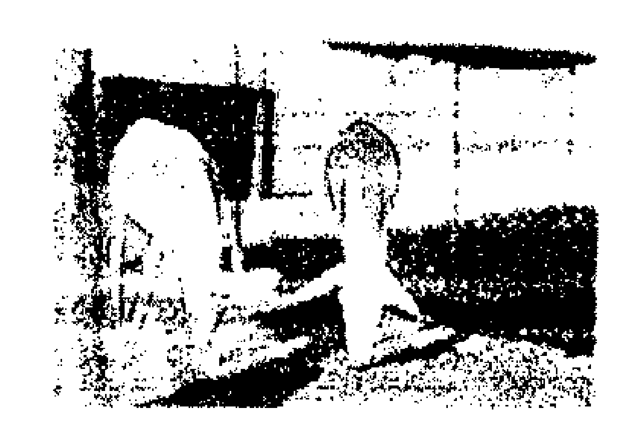




Donkeys of Amir El Bahrien .
Annesses appartenant á l'Emir El Bahrien .

حمير أمير البحرين المشهوره .





Example of Donkeys of Amir El Bahrien .
Exemple d'annesses appartenant á l'Emir El Bahrien .

نماذج من حمير أمير البحرين المشهوره .

الحصاوى (وهو الحمار الأبيض العالى) مع الأصلبى وهو الحمار الصغير السريع الذى ربى فى مصر بواسطة التجار فى القاهرة وبعض أعيانها الذين كانوا مغرمين بهذه الحمير السريعة الجميلة ولذا يخيل لى أن الحمير من هذا النوع يجب تربيتها فى مصر ولا توجد فى أى بلد فى الخارج حتى تجلب منه.

مشاهدات عامة

رأيت فيما تقدم أننى قصرت الكلام على مهمتى الخاصة وهى دراسة شؤون الخيل. ولكنى وجدت أنه يجب على أن أذكر كذلك شيئاً عن مشاهداتى العامة أثناء هذه الرحلة، خصوصاً رحلتى إلى نجد.

إلى الطائف

لما أن قضيت من مكة بعض حاجتى وشفيت النفس قبل الرحيل بزيارة أماكن لها فى نفس كل مسلم محبة وأعزاز. أعددت حقائبى واستقللت السيارة قاصداً إلى الطائف، والطريق من مكة إلى الطائف طريق صخرى ضيق بين جبلين كثير المرتفعات والمنخفضات قد يبعث إلى النفس الضيق والملل لولا أن تقع العين بين الحين وآخر على بعض أشباه الواحات الصغيرة تحوى كثيراً من النخيل وقليلاً من أشجار الفاكهة، ولولا أن مرور بعض القوافل الذاهبة إلى الطائف أو القادمة إلى مكة تبعث فيه شيئاً من الايناس وتعيده إلى الحياة.

ظلت محركات السيارة تعمل نحو الخمس ساعات فى هذا الطريق،

وكثيراً ما كانت تعبث بها المرتفعات والمنخفضات، حتى لاحت للعين أخيراً مباني الطائف تحف بها أشجار النخيل ضاربة في أجواز الفضاء يداعب سعفها هواء هذا المصيف الجميل فتتمايل في وقار وتؤدة.

وقد استقبلنا في الطائف الشيخ صالح القزاز وكيل المالية هناك ورحب بنا ترحيب العرب الكرام وأنزلنا في منزل الشيخ محمد الصبان طول مدة إقامتي بالطائف، إذ ليس بها فندق واحد برغم أنها مصيف الحجاز وأن سكانها يزيدون على العشرين ألفا.

ومباني الطائف في مجموعها ككثير من البيوت القديمة المنتشرة في أنحاء مصر، ولابد من أن يحتوى المنزل على مضيفة وحريم وساقية أو بئر يأخذ منها أهل المنزل حاجتهم من الماء. والمضيفة عند كبار أهل الطائف عبارة عن (دوار العمدة) في مصر وهي معدة للأضياف خاصة وبها كل أسباب راحتهم. وبالطائف بعض القصور العظيمة كان يملكها بعض الأثرياء، ولكن الحروب لم تبق على شئ منها عدا قصر شبرا الذى بناه الشريف علي على غرار قصر ساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا الكبير بشبرا مصر وسماه باسمه وهو باق للآن ينزل به الملك أثناء إقامته بالطائف. كما ان بها مسجد ابن عباس وهو مسجد رحب مساحته نحو فدان من الأرض وبه قبره يحرسه جنديان لمنع الناس من زيارته، ولا بأس به من الناحية الفنية، وقد داخلني بعض الشئ لمنع الناس من زيارة قبر حبر من أحبار هذه الأمة، فضلاً عن ابن عم الرسول الأعظم ولكني لما ذهبت إلى العراق ورأيت غلو بعض جهلاء الشيعة في حب آل البيت وزيارتهم قبورهم بشكل غير لائق التمست العذر لابن السعود في ذلك.

وأرض الطائف بها مساحات كبيرة صالحة للزراعة وإنبات كثير من الخضر والفواكه لو توفر لها الماء اللازم لأن وسائل الرى هناك قليلة أو فى حكم العدم، فهى لاتخرج عن السواقى، وهى هناك متعبة جداً، وليست كما هى فى مصر، أو بعض العيون الفوارة تروى ما حولها من الأرض وهذه لايملكها إلا كبار الأغنياء إذ يرتفع ثمن الأرض كلما قربت من عين فوارة، وقد حاولوا تجربة السواقى الحديدية على هذه الآبار فأتت بنتائج مرضية، بيد أنها كثيرة النفقات.

أقمت بالطائف خمسة عشر يوماً شاهدت أثناءها خيول الأمير فيصل ووزير المالية، وحضرت السباق الذى يعقد كل يوم جمعة بعد صلاة العصر، وكنت أجتمع بسمو الأمير فيصل فى فترات قريبة أطلعه على مشاهداتى فى الخيول وملاحظاتى عليها كان يتفضل فيعيرها اهتمامه، وقد تفضل فدعانى لزيارة خيوله (فى الخزمة) كما تحدثت فيما سبق.

وكان من أظرف ما شاهدت، سباق أقيم أصيل يوم جمعة تبارى فيه بعض الأمراء وأتباعهم من الخدم وكان سباقاً ظريفاً حقاً إذ كان أشبه بلعبة (البولو) وكان الراكبون مهرة فى الزوغان والكر والفر، ولعلك تدهش إذ ترى الأمراء ينازلون الخدم والأتباع، كما يحق لك أن تدهش إذ تعلم أن ذلك ليس قاصراً على السباق فحسب، بل هو أيضاً فى كل شئ، فهم يسايرونهم ويجالسونهم ويؤاكلونهم، ويثير عجبك حقاً أن ترى أولئك الخدم لاينسون أنهم خدم، وأنه لايداعبهم الغرور، وذلك من غير شك راجع إلى ما أفادوه من حميد الأخلاق وجميل الصفات من سادتهم... وذلك راجع كله إلى الديمقراطية

الصحيحة التي تسود ربوع المملكة العربية.

ولا يفوتني هنا أن أنوه بروح الأخلاص والأخاء والثقة المتبادلة بين كل أفراد الشعب الحجازي وحبهم للملك ابن السعود وحكومته وطاعتهم له ولرجاله طاعة مطلقة لا مناقشة فيها ولا مراجعة حتى أنه من الظواهر البديعة التي شاهدتها أن استدعى الأمير فرقة من الجند غير النظامي لفض نزاع بين قبيلتين، فلما مثلوا بين يديه نظر فيهم واستدعى واحداً وقع نظره عليه وانتدبه لقيادتهم فما بدرت على واحد منهم بادرة من نقد أو اعتراض أن خص هذا بالرئاسة دون ذاك، بل كانوا كلهم له إخواناً وجنوداً أمناء، كما لفت نظري ما يسود بلاد الحجاز من أمن، حتى أن كل التجار يتركون حوانيتهم أثناء الصلاة مفتوحة أو مرسلة عليها ستائر خفيفة تنبئ أن صاحب المتجر غائب ثم لا تحدث حادثة سرقة، وكل ذلك برغم أن الشعب ما يزال غير متعلم، حتى التعليم الابتداء غير منتشر.

ولما أن قضيت من الطائف لبانتي، وحصلت على مايساعدني في مهمتي، أخذت أعد العدة للرحيل إلى نجد، ولقد كان يسعدني أن أوفي الكلام عن الرحلة إلى نجد، ولكني أضع هنا هيكل هذه الرحلة مجتزئاً بقدر الامكان.

من الطائف إلى الرياض

والطريق من الطائف إلى الرياض – وفى تسميتها بالطريق كثير من التجاوز، إذ هى ليست معبدة ولا لها حدود مرسومة ولا أوضاع معلومة، وإنما هى مهارة الدليل يهتدى بالنجم يقتفى الأثر كما كان يفعل آباؤه الأولون – طولها نحو الألف كيلو متر تقريباً تقطعها السيارة فى خمسة أيام إن لم يصبها أذى أو عطل، كثيراً ما يحدث، وتقطعها الجمال فى نحو العشرين يوماً أو أكثر، ولا تعثر بين الطائف والرياض إلى غير فرق الرعاة ضاربة بين أطواء الصحراء ومهامه الفلاة عند مظان الماء والعشب.

ولا بد للمسافر فى الصحراء من أن تصحب سيارته سيارة (لورى) تحمل البنزين والمؤونة والأغطية والأرز والقهوة أو الشاى والدليل وأربعة رجال اثنان مساعدان للسائق وطاه وقهوجى، فهؤلاء عدا أعمالهم يقومون بعملية الأنقاذ عندما تغوص العجلات فى الرمال أو يطرأ على السيارة خلل.

ولا داعى فى هذه الطريق لحمل كثير من المؤونة، عدا مايلزم من جبن وزيتون وبقسماط فأن اللحوم كثيرة يحصل عليها المسافر ممن يصادفه من الرعاة، إذ يشترى الخروف الأوزى بما يعادل ثلاثين أو أربعين قرشاً مصرياً.

تحركت سيارتنا وملحقها باسم الله مجريها، وفى ذمة دليلنا الماهر المجرب مرساها؛ وهبت علينا ريح الصحراء هادئة منعشة، وضمنا صدرها فى حنان ورقة، وأسلمت رأسى للتفكير والتأمل، وما أعون الصحراء على التفكير والتأمل.

وكان أول محط لرحلتنا بعد ما قمنا من الطائف عند منطقة يقال لها (عشيرة) وبها آبار عدة ماؤها عذب وغزير يحيط بها بعض الشجر يكسبها شيئاً من الجمال، وهى طيبة المناخ يحبها كثيراً جلالة الملك ابن السعود ويمضى بها بعض أيام راحته، وهى ملتقى الطريق للقادم من مكة إلى الرياض والقادم من الطائف إلى الرياض تبعد عن الطائف نحو ١٥٠ كيلو متراً، وقد قضينا بها ليلة وتزودنا بالماء وقمنا عند الفجر فوصلنا إلى منطقة يقال لها (أمّيه) فى الصحى وبها كذلك آبار وحولها بعض بيوت من الشعر للبدو الرحل ومحطة للبنزين واستراحة مؤلفة من بضع غرف ليس بها فراش ولا أثاث ومساكن لبعض الحراس.

نزلنا أميه واشترينا حملاً من رعاة كانوا يستقون من البئر أعد لنا منه طعام الغداء وبقيت بقية أعدت للعشاء، وقد راقنى أن أدعو بعض أولئك البدو للغداء معنا والتحدث معهم علنا نفيد شيئاً من معلوماتهم، ولكن كان من الصعب التفاهم معهم لغرابة لهجتهم وتباين ألفاظهم.

وبعد صلاة العصر رحلنا إلى (الدفينة) فوصلنا عند الغروب وألفينا عمال الزكاة وعليهم أمير يدعى (البواردى) وما أن علم بوصولنا حتى أرسل لنا بهدية (خروف كبير) فرأيت من اللياقة أن أزوره لشكره على هديته فزرته وأديت معه فريضة المغرب وشكرته وانصرفت.

وقد يكون طريفاً أن يعلم القارئ أن الزكاة تجبى فى البادية بواسطة ارسال الدعاة يجوسون خلال الصحراء ومظان وجود الرعاة فيعلمونهم باليوم المحدد لحضور أمير الزكاة فى المنطقة لأخذها وهم من أنفسهم يذهبون بزكاتهم

إليه عن طيب خاطر ورغبة صادقة لايتخلف منهم أحد.

وبعد أن قضينا ليلتنا في الدفينة غادرناها في الصباح المبكر فمررنا بعفيف ولم نجد في بئرها ماء فواصلنا السير إلى الضبعة، فوصلناها بعد الظهر، وكانت مرحلة شاقة حقاً، وألفينا على بئرها رعاة يستقون وعرض علينا شيخ منهم شيئا من اللبن بادلناه عليه بشيء من الدخان. تناولنا الغداء عند هذه البئر وواصلنا السفر إلى (الدوامي) فوصلناها عند الغروب وبها محطة بنزين ومحطة تليفون لاسلكي ألفينا بها اشارة من جلالة الملك بالسؤال عنا، فبادرت بأرسال برقية شكر لجلالته، وحططنا رحالنا وتناولنا العشاء وقضينا ليلتنا في هذه البقعة الجميلة، وقمنا مبكرين فوصلنا إلى (الخف) حوالي الساعة العاشرة فألفينا بئرها نازحة، وقد يكون من الطريف أن نذكر أن البئر إذا كانت نازحة فأن الأعرابي لحاجته إلى الماء يضع ابنه في الدلو وينزله إلى البئر ليملأه ثم يخرجه ثانية بواسطة الدلو، وأخيراً بذلنا ما وسعنا من الجهد حتى حصلنا على ماء للسيارات، وتوكلنا على الله في اجتياز أصعب مرحلة في رحلتنا وهي منطقة النفود، وكلها مرتفعات ومنخفضات من الرمل الناعم، وكثيراً ما تغوص العجلات في الرمل خصوصاً إذا أقبلت السيارة على مرتفع، وقد غاص منا اللوري ثلاث مرات في هذه المنطقة شمرت فيها عن ساعد الجد وتعاونت مع رجالي في انقاذ السيارة ... وقد حزت بذلك إعجاب رجالي وثناءهم عليّ بأنني بدوي الأصل ... وقد وفقنا الله للخلاص من هذه المنطقة وان كانت إحدى (السوستات) تعطلت، وإحدى مواسير المياه كسرت، ولولا وجود ماء كاف معنا ما كان لورطتنا إلا الله.

بعد أن انتهت تلك المرحلة الشاقة وصلنا إلى (ميراث) وهي شبه واحة صغيرة ووجدنا عربات البوستة تقيل فيها فقلنا فيها كذلك وتغدينا، وبعد صلاة العصر رحلنا إلى (العوينات) ومنها إلى جبيله حيث قضينا ليلتنا وقابلنا في هذه المنطقة كثيراً من البدو القادمين من الرياض أو قاصدين إليها لزيارة جلالة الملك كما مررنا بكثير من الواحات الصغيرة التي يقال أنها كانت في زمن ما آهلة بالسكان، ولكن الحرب أتت عليها والجراد سمم آبارها وأضحت قحلاء إلا من قليل من الأعشاب كباقي الوشم في ظاهر اليد. وكان يسكنها (آل معمر) وهم يمتون بنسب إلى آل سعود وكان لهم في تاريخ نجد أثر كبير.

وقد لفت نظرنا أنه يوجد في كثير من هذه الواحات أبقار من النوع الصغير جداً الذي له كتفة عظيمة والمنتشر كثيراً في الهند ويقال له (زابو) ويظهر أن العناية به قليلة في نجد لكثرة الأغنام كما أن لحمه رخيص جداً، وذلك لقلة اقبال الناس عليه، وهذه الأبقار تستعمل في حرث الأرض وبيع لبنها في المدن؛ أما الجاموس فلا أثر له البتة.

وبعد أن قضينا ليلتنا في الجبيلة بكرنا بالقيام لاجتياز آخر مرحلة للوصول إلى الرياض وقد مررنا في هذه المنطقة بمساحات واسعة من الأراضي صالحة للزراعة لو توفرت لها المياه، تشبه تربتها أرض الصحراء الغربية عندنا.

الرياض

بين هاتيك الوهاد التي لايحدها طرف، والتى ظللنا بين أطوائها خمسة أيام سوياً، يلفحنا فيها هواء الصحراء الحارة، وشمسها المحرقة نهاراً، ويتسلل إلى أجسادنا بردها ليلاً، لم تقع أبصارنا فيهما على عمران، لاحت لنا مروج الرياض بخضرتها الناضرة كأنها الأمل الحلو جاء بعد طول انتظار ... وكلما قربنا من الرياض بدت لنا الخيام المضروبة فى ظاهرها لنزول البدو القادمين لزيارة عاهل العرب العظيم وأخذ عطاياه ومنحه التى عودهم منحها فى كل عام منثورة هنا وهناك.

وفى الساعة السابعة صباحا دخلنا الرياض، ومن ثم يممنا وجوهنا شطر قصر العاهل العظيم الذى يقع فى الجهة القبلية الشرقية، وما كدنا نقترب من بابه الخارجى حتى ألفينا أحد الحجاب فى استقبالنا فحيانا وهنأنا بسلامة الوصول، وقادنا تواً إلى منزل خاص أعد لنزولنا فى الجهة البحرية للبلد.

وصلنا إلى مثوانا، وهو منزل فسيح مكون من طابقين ومبنى باللبن (أى الطوب النيئ) كباقى مبانى الرياض وألفينا به خدماً خصوصيين من طاه إلى سقاء إلى ندل وعليهم رئيس يشرف على مايقومون به. دلفنا إليه وقادنى خادم إلى غرفتى كما قاد أتباعى إلى غرفهم، واستقرت بنا النوى بعد هذه الرحلة المرهقة، وبعد أن استرحت قليلاً وأبدلت ملابسى قدم إلى رسول جلالة الملك يدعونى للتشرف بمقابلته فتوجهت معه.

القصر الملكى

والقصر الملكى كما قلنا يقع فى الجهة الشرقية القبلية البحرية، وهو مكون من طابقين وعدة أجنحة، رحب الجنبات متسع الفناء ... قادنى الرسول حتى قاعة الانتظار فألفيت حضرة السيد رشدى أفندى السكرتير المساعد فى انتظارى، وظل يتبادل معى الحديث عن صحتى ورحلتى حتى انفض مجلس البدو من لدن جلالة الملك، ومن ثم استدعيت إلى مجدلس جلالته الخاص، وما كدت أدلف من البا بحتى تفضل باستقبالى واقفاً وصافحنى بحرارة وقوة وأجلسنى على أريكة بجانبه.

بدأ جلالته حديثه معى بالسؤال عن صحة حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون فأجبته بأنها والحمد لله بخير، ثم قال جلالته إنه يعتبر سمو الأمير فى مقدمة أمراء الشرق العاملين على خير الإسلام والعروبة، وأثنى جلالته على جهود سموه ثناءً مستطابا، ثم تلطف فسألنى عن شعورى فى رحلتى وأثرها فى نفسى مشيراً إلى أن الطريق بها شئ من الصعوبة.

فقلت: يامولاى أن تشرفى بهذه المقابلة أذهب عنى كل تعب وأن هذه الرحلة تركت فى نفسى أجمل أثر، وسيظل لها فى نفسى ما حييت أجمل الذكريات.

قال جلالته: لعلك لم تشعر بضيق لمظاهر بلادنا البسيطة، فأننا نرجو أن يحكم زائرونا علينا بقلوبهم لا بما يرون من مظاهر.

قلت: ان المصريين جميعاً يامولاى ينظرون اليكم وإلى أعمالكم الإصلاحية المنتجة للإسلام والعروبة بكل إكبار وإجلال، وأن مايلهج به حجاج بيت الله فى كل عام من الثناء عليكم لأكبر دليل على ما تبذلون من جهود فى راحتهم وأمنهم. كما أن هذه البساطة التى تسود كل شئ فى بلادكم هى التى تزيد كل شرقى حنيناً وحباً لبلادكم، وأنى لأشكر الله أن أتاح لى أن أزور مواطن أفتخر أن تكون موطن آبائى وأجدادى.

قال جلالته: لعلك لم تصادفك صعوبة فى طريقك؟

قلت: ان مالقيته من كل رجال حكومتكم وعمالكم من إكرام ورعاية لم يجعلنى أصادف أى صعوبة، وان كان ليس بعجيب، فإن ما عرف عن العرب من الكرم فى غنى عن كل ثناء.

قال جلالته: ألم تكن لك ملاحظة عن شئ خلال رحلتك بين نجد والحجاز.

قلت: إن كل شئ فى نجد والحجاز يدعو إلى الغبطة والابتهاج، وبخاصة تلك الديمقراطية السائدة، وذلك إلا من الشامل الذى لم أرى له نظيرا فى أى بلد آخر، فتفضل جلالته وغمرنى بعطفه وجميل رعايته.

ولما أعلمه من تقاليد العرب عن عدم مفاتحة الضيف فى مهمته قبل ثلاثة أيام الضيافة استأذنت فى الانصراف.

وفى المساء تفضل كثير من حاشية جلالة الملك بزيارتى فى منزلى أذكر منهم السيد رشدى وهو سورى الأصل، والسيد محمود الجاسور وهو مصرى الأصل وهما السكرتيران المساعدان، وخالد بك الحكيم المستشار الحربى،

ومحيي الدين بك الطبيب الخاص، والدكتور الشواف طبيب الأشعة، والشيخ محمد صالح نصيف، والشيخ محمد صالح القزاز، والشيخ بكر وهم من الحجازيين المتعلمين ومن كبار موظفي وزارة المالية وقد جاءوا من الحجاز للتشرف بمقابلة الملك في طريقهم إلى الأحساء في مهمة مالية.

والرياض هي عاصمة البلاد النجدية وسكانها نحو الأربعين ألفاً وبها سوق تجارية كبيرة لمختلف السلع، خصوصاً للابل التي يأتي بها البدو من مختلف الجهات، سواء أكانت للنقل أم الذبح أم التصدير إلى شتى البلدان أم الركوب فقط كالهجين التي يعنون بتربيتها كما كانوا يعنون بتربية أصايل الخيل، وبعد أن يتجر البدو في هذه السوق يذهبون للتشرف بمقابلة جلالة الملك وأخذ عطاياه التي تصرف لهم بمعرفة وزير خاص للبدو، يعرف كل البدو تقريبا وقبائلهم وأنسابهم، وبعد أن يقيموا ثلاثة أيام في ضيافة الملك يصرف لكل بدوة كسوة من القماش ومبلغ من النقود يتراوح بين الخمسين والخمسمائة ريال سعودي، ويفد على القصر يومياً نحو الثلاثة آلاف بدوي.

ابن السعود في قصره

وفي اليوم الثاني أخلدت إلى الراحة، بعد هذا الجهد، وقد تفضل جلالة الملك فأوفد إليّ السيد رشدي أفندي للسؤال عني، وتجاذبت وإياه أطراف الحديث، فسألته كيف يقضي جلالة الملك يومه فأجاب:

إن جلالة الملك يستيقظ مبكراً فيؤدي فريضة الصبح ثم يظل يقرأ

القرآن حتى موعد افطاره فيتناوله، ثم ينتقل إلى الجناح الرسمى، فيعقد مجلس البدو، يستقبلهم فيه وينظر شؤونهم، ثم ينتقل إلى مجلس عام يستقبل فيه كافة الأضياف، من غير استئذان ولا (بروتوكول) وفى هذا المجلس يقرأ السكرتير على جلالته آخر الأنباء عن كل بلاد العالم، سواء تلقاها من الراديو أو من الصحف، وقد حضرت هذا المجلس العام وأدهشنى ما رأيته من إلمام جلالته بكل الشئون العامة تسعده ذاكرة قوية، وحافظة واعية، حتى إذا ما عرضت مناسبة لحادثة معينة أتبعها بذكر أصلها الذى ترتبت عليه وإن مضت على ذلك سنوات.

وبعد أن ينتهى ذلك المجلس العام ينتقل إلى مجلس خاص ينظر فيه شؤون الدولة ويقابل رجاله يعرضونا ما لديهم من مسائل يقطع فيها برأيه، وبعد أن ينتهى من أعمال الدولة يؤدى فريضة الظهر وينتقل إلى جناحه الخاص فيقابل الأمراء وآل بيته، ثم يتناول طعام الغداء ويقيل، وبعد أن يأخذ قسطه من الراحة يؤدى فريضة العصر، ثم يخرج إلى البديعة، وهى واحة جميلة تبعد عن الرياض نحو عشرة كيلو مترات، وبها حدائق غناء يملكها جلالة الملك. يتوسطها قصران، أحدهما للأضياف والثانى لآل بيته، يمضى بها وقت الأصيل فى أكثر الأحيان ثم يعود إلى الرياض.

وقد تفضل فدعانى للعشاء على مائدته الخاصة فى قصر البديعة، فتوجهت إليه قبل الغروب، فألفيت جلالته جالساً أمام القصر فى مجلس خلوى بين كثير من أمراء العرب من آل الدويش وآل الرشيد وآل معمر وأمراء قحطان، فتلقانى جلالته هاشاً وأجلسنى بجانبه، وتفضل فقدمنى إلى بقية

الأمراء، وظل يتبادل حلو الحديث مع الجالسين فى بساطة ولباقة،وكانت تبدو على الجميع دلائل الغبطة وأمارات السرور، بما وفق إليه ابن السعود من لمّ شمل العرب وجمع أمرائهم على كلمة، وإزالة الضغائن التى كانت تجعلهم دائماً فى شقاق وتناحر ويرتبط بهم بصلات النسب، ويقربهم إليه بشتى الوسائل.

وبعد أن أدينا جميعاً فريضة المغرب واكتمل عقد المدعوين، صعدنا إلى أعلى القصر حيث مد سماط المائدة، وهو سماط كبير يسع نحو المائة مدعو، وقد صفت على جفان كبيرة ملآى بالأرز، وعلى كل جفنة حمل، وحولها صحاف من الأطعمة من أصناف الخضر، لايحصرها عد، فجلس جلالته على رأس المائدة وأجلسنى إلى جانبه، وجلس باقي المدعوين وأخذنا نتناول الطعام، وكان جلالته يحيينا ويبالغ فى إكرامنا فى رقة وظرف، وظل جلالته يتظاهر بالأكل حتى امتنع كل المدعوين وبعد أن انتهى من طعامه أتى له بشئ من لبن الابل تناوله عقب طعامه.

غسلنا أيدينا وعدنا إلى مجلسنا الأول وأديرت علينا أكواب القهوة النجدية البديعة تفوح روائحها الزكية وأحضرت مجامر البخور فعطرت جو المكان ثم الشاى، وبعد أن تبادلنا كثيراً من الأحاديث، أحضرت قهوة ثانية، وهذه عند العرب تكون إيذاناً بانصراف الضيوف فتناولناها واستأذنا فى الانصراف.

وفى اليوم الرابع استأذنت على جلالته فى مجلسه الخاص، وفاتحته فى مهمتى وأفضى إلى بما دونته فى تقريرى، وتفضل وهيأ لى رحلة واحة الخرج التى استعرضت فيها خيوله الخاصة على ما ذكرت فيما سبق وانتهزت فرصة

بعد ظهر أحد الأيام وذهبت لرد زيارة من تفضلوا بزيارتي، وقد دعاني الدكتور القاوشجي طبيب الأشعة لزيارة عيادته في داخل القصر، وهي مجهزة بأحدث آلات الأشعة من مختلف الأنواع من حمراء وبنفسجية وقصيرة، ورأيته يعالج مرضاه الكثيرين في دقة وعناية وبنجاح تام، وسررت جداً إذ رأيت العلم الحديث يغزو كل بقاع الدنيا، كما زرت أيضاً محطة اللاسلكي التي تقوم بقبول الرسائل البرقية إلى مختلف الجهات، ومنها أرسلت تحية جلالة الملك ابن سعود إلى حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون.

وقد تشرفت بمقابلة سمو الأمير سعود ولي العهد مسلماً عليه بمناسبة قدومه من البادية حيث كان متغيباً بها، وقد رحب بي سموه كثيراً إذ تشرفت بمقابلته في مصر حينما دعته الجمعية الزراعية الملكية لعرض خيولها التي نالت اعجابه وثناءه، وشملني بكثير من عطفه ورعايته، وأثنى كثيراً على جهود الجمعية الزراعية في مصر، وعنايتها بشؤون الخيل، وعندما انتهت مهمتي في الرياض استأذنت سموه في السفر فألحّ عليّ في البقاء أياماً أخر فاعتذرت، وأخيراً تكرم بالموافقة وأعطانا التوصيات إلى حاكم الأحساء، وفي مساء ذلك اليوم تفضل السيد محمد الطبيشي وزير القصر بإقامة مادبة عشاء توديعاً لي دعا إليها عدداً كبيراً ممن يعرف أنني اتصلت بهم، ولايفوتني هنا أن أقول أن جميع من اتصلت بهم من رجال جلالة الملك والأعيان من أهل الرياض كانوا مثلاً رفيعة للأخلاق العالية والكياسة واللياقة.

وفي الصباح توجهت إلى القصر لاستئذان جلالة الملك في السفر، كما ودعت سمو الأمير سعود وباقي رجال القصر واستقللت السيارة إلى الأحساء.

فى الأحساء

والطريق من الرياض الى الأحساء لاتقل صعوبة عن طريق الرياض أو تزيد عليها بأنها قليلة الآبار صخرية الأرض لا شئ فيها يلفت النظر، لاقيت فيها صعوبات كثيرة خصوصاً فى منطقة رملية قريباً من الأحساء غاصت فيها سياراتنا مرات مما ترتب عليه تأخرنا عن موعد وصولنا ست ساعات مما دعا حاكم الأحساء إلى ارسال الرسل للاطمئنان علينا.

وأخيراً وصلنا إلى قريب من الأحساء فألفينا بستاناً عظيماً فى طريقنا أعادت إلينا رؤيته الحياة، فنزلنا عنده وعلمنا أنه ملك الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية، وبه عين كبريتية للاستحمام كعيون حمامات حلوان عندنا، وبعد أن استرحنا قليلاً أرسلت تابعى إلى سمو الحاكم يخبره بوصولنا إذ كانت الأحساء تبعد عنا نحو الخمسة كيلو مترات، فأرسل أتباعه ينهئوننا بالوصول ويحملون الينا كثيراً من الأطعمة والفاكهة، وفى الصباح أخذنا حماماً فى هذه العين الكبريتية أعاد لنا شيئاً من النشاط وواصلنا السير إلى الأحساء ونزلنا فى قصر سمو الأمير ابن جلوى حاكمها الذى استقبلنا فى مجلسه الخاص بكثير من الترحاب والاحتفال وبالغ فى إكرامنا شأن سائر أمراء العرب الذين لقيت لديهم من الاكرام والعناية ما أذهب عنى مشقة السفر وآلام الاغتراب.

وقد نجحت فى هذه المرة فى الافلات من آثار تقاليد العرب فى الضيافة فبعد أن تناولنا بدأت سموه بالحديث عن مهمتى مباشرة وقد أخبرنى

سموه بأنه ليس بالأحساء خيول عدا خيوله التى يقوم على تربيتها فى اسطبلات قريبة من قصره وتفضل بالاذن بمشاهدتها، وبدأت ذلك فى اليوم التالى لوصولى، وقد أقام لنا سموه مأدبة عشاء فى قصره.

وفى أثناء اقامتى بالأحساء قدمنى سموه إلى كبار عائلتى القصيبى والعجاجى وهما أكبر عائلات الأحساء وعلى جانب كبير من الغنى والثروة التى اكتسبوها من تجارة اللؤلؤ، وتملكان بساتين كبيرة بها كثير من أشجار الفاكهة والثمار وقد احتفل كل من العائلتين باقامة مأدبة عشاء لى، كما هيأ لى سمو الأمير نزهة فى بساتينه الخاصة الحافلة بشتى أنواع النخيل والفاكهة والأعناب، والتى يوزع ثمارها على المحتاجين والفقراء من أهالى مقاطعته.

وبالأحساء أراض زراعية تبلغ نحو الخمسين ألف فدان، وبها كثير من العيون الفوارة التى تغذى الأرض بالماء ومن ثم فأهلها قوم زراعيون نشطون أيسر حالاً من غيرهم، وبها مسجد كبير ابتناه المغفور له إبراهيم باشا القائد المصرى العظيم أثناء فتوحاته لبلاد العرب، ولهجة أهل الأحساء أقرب إلى المصرية ومن ثم كان التفاهم معهم أيسر منه مع أهل نجد.

ولما أن أتممت مشاهداتى لخيول الأمير ودونت ملاحظاتى عليها كما هو مدون بتقريرى استأذنته فى السفر إلى البحرين.

البحرين

غادرنا الأحساء في الصباح المبكر فوصلنا العقير بعد أربع ساعات بالسيارات في طريق رملية وعسرة ولولا مهارة سائق السيارة لكان التغلب عليها صعباً.

وعندما وصلنا العقير ألفينا أميرها في انتظارنا حسب تعليمات الأمير ابن جلوى وخصص لنا رفاصاً من رفاصات الحكومة لعبورنا إلى البحرين قطع المسافة إليها في سبع ساعات.

وعند وصولي إليها كان سمو أميرها متغيباً فتشرفت بمقابلة سمو أخيه الذى أقام على إكرامنا وسهل مهمتنا وهيأ لنا مشاهدة خيوله الخاصة وخيول سمو أخيه الحاكم.

وقد لقينا من حضرات آل القصيبي والعجاجي وهم أقارب لمن في الأحساء حفاوة وعناية تشكر، وكذلك السيد حسن اليتيم وهو شاب من خيرة شباب البحرين ثقافة وعلماً وتلقى علومه في انجلترا ويقوم في بلاده على أعمال تجارية كبرى، خصوصاً استخراج البترول من مناجمه وهو مشروع هائل عوض الأهالي شيئاً من اليسر الذى فقدوه بكساد تجارة اللؤلؤ.

وجو البحرين غير صحي لمن لم يألفه لأنه حار جداً ورطب جداً، ولذا فإن شركات استخراج الغاز الأجنبية تعطي موظفيها أجازات طويلة يقضونها في بلاد إيران القريبة منهم، وأهل البحرين كأكثر أهالي البلاد الساحلية،

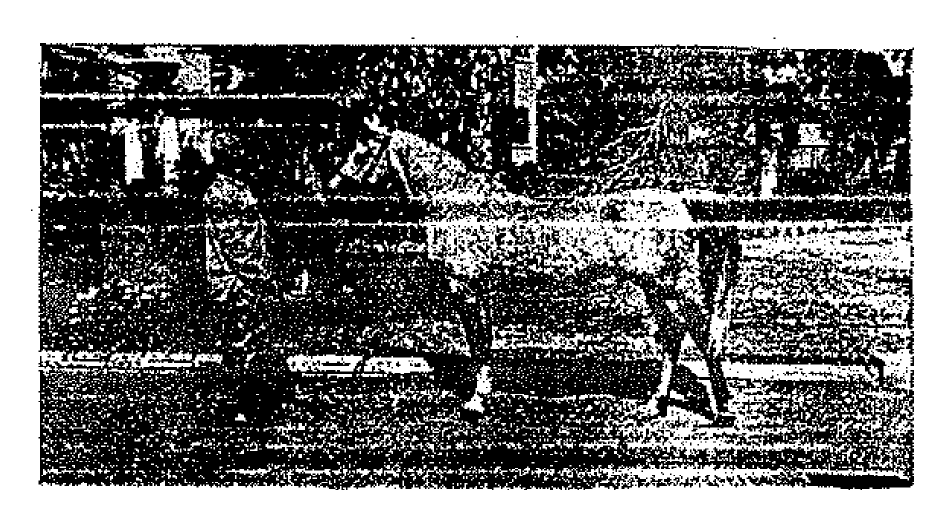
خليط من الأجناس المختلفة إذ أن أكثرهم نزح إليها من بلاد أخرى، وهم فى مجموعهم أشبه بسكان بحيرة البرلس عندنا، ولغتهم أقرب إلى لغتهم حتى لتكاد تعدهم منهم. وقد لفت نظرى بنوع خاص وجود مقابر داخل مغارات فى بطون الجبال قريبة الشبه جداً بمقابر قدماء المصريين، وهم فعلاً يقولون عنها أنها قبور مصرية، وان كانوا يجهلون كل شئ عنها برغم أن بعثات أمريكية وغيرها تقوم بالبحث والتنقيب فيها.

وبعد أن شاهدت الخيول هناك وبحثت كذلك عن الحمير، ودونت ملاحظاتى عنها انتهزت فرصة قيام أول باخرة إلى البصرة فرحلت عليها، وقد بدأنا نتنسم هواء أصلح عندما بدأت الباخرة تدخل شط العرب، وهو ملتقى نهر الدجلة بنهر الفرات اللذين يصبان معاً فى خليج العجم، وتقوم شركة انجليزية على تعهد هذا الشط وجعله صالحاً للملاحة فى أكثر الأحيان خصوصاً من البصرة إلى خليج العجم، ويبلغ اتساعه فى بعض المناطق نحو كيلو ونصف الكيلو، وضفته الشرقية تابعة لبلاد العجم، وعليها تقوم ميناء عبادان للبترول العجمى، والشرقية تابعة لبلاد العراق، وقد عرجت الباخرة فى سيرها على ميناء بوشير وهى ميناء صغيرة لبلاد العجم على رأس الخليج أنزلت بها بعض البضائع، وأخذت بعض لوازمها، وواصلت السير حتى ميناء البصرة فوصلتها بعد سفر سبع ساعات.

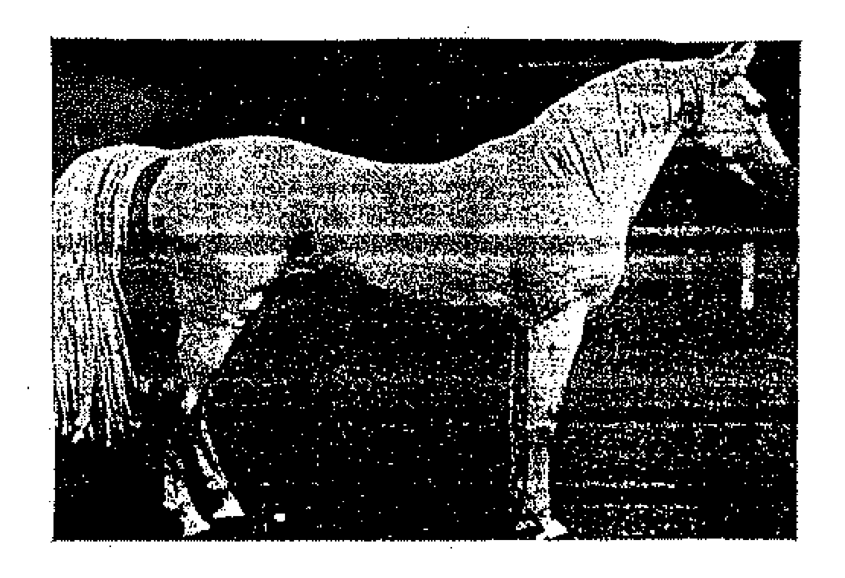
البصرة

وصلنا البصرة الساعة الثانية عشرة ظهراً، وأتممت الاجراءات فى الساعة الواحدة، ومن ثم استقللت سيارة حتى مدينة البصرة وهى تبعد نحو ثمانية كيلو مترات عن الميناء ونزلت فى أحد الفنادق، واسترحت قليلا، ومن ثم خابرت الادارة البيطرية وتعرفت على المفتش البيطرى الذى ساعدنى كثيراً فى مهمتى، وجبت أنحاء العراق باحثاً عن طلبى من الخيل ودونت ملاحظاتى على ماشاهدت منها فيما سبق من تقريرى، كما استعلمت عن خيول قبائل الظفير ومطير التى تضرب ما بين البصرة والكويت فعلمت أن الحروب أتت عليها ولم يعودوا يعنون بتربيتها.

وفى البصرة التقيت بالدكتور الطوخى مفتش صحة اللواء، وهو طبيب مصرى نابغة حقاً، له فى العراق أجمل الذكر، وقد أدب لنا سعادة المحافظ أو (متصرف اللواء) مأدبة عشاء جمع إليه كثيراً من الأعيان والوجهاء، وكثيراً من المصريين الموجودين بالبصرة الذين يقومون على شؤونهم التعليم ويساهمون بقسط وافر فى مختلف نواحى نهضة العراق، وقد زاد من سرورى أنهم موضع اعجاب العراقيين وثنائهم وثقتهم، وعندما انتقلت إلى (الزبير) وهى تبعد عن البصرة نحو العشرين كيلو مترا شاهدت آثار أبراج يقال أنها كانت فيما سلف من الزمان شبه مراصد تراقب منها حدود البلد، وكانوا يطلقون على الراصد لقب (الشواف) ومهمته مراقبة الطرق الموصلة إلى العراق، وما إذا كان هناك



الحصان العربى الأصيل (ابن بنت ريدان) من خيول الجمعية الزراعية الملكية



منيل حصان عربى أصيل من خيول حضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد علي

عدو يغير عليها، فينبه القوم ليأخذوا حذرهم.

وبعد أن قضيت من البصرة وما حولها مهمتى انتقلت إلى بغداد، عاصمة العراق وبلد الرشيد والمأمون وصاحبة التاريخ المجيد، وهناك زرت السفارة المصرية وقابلت الأستاذ الجليل عبد الرحمن بك عزام وزير مصر فى العراق، والذى لاتدانى منزلته فى تلك البلاد منزلة، وقد رحب بى كثيراً وسهل مهمتى، وزرت كثيراً من آثار بغداد الشهيرة، كما زرت برج بابل المقام فى ضاحية (الحلة) التى تبعد عن بغداد نحو الخمسين كيلو متراً، وهو بناء فخم مبنى بالطوب الأحمر والقطران على مساحة كبيرة من الأرض موضع العجب فيه أنه عبارة عن (قبو) مفرغ، داخله عدة تماثيل من الجرانيت، يرجع تاريخه إلى عهد بعيد، ومع كل ذلك لم ينل منه كر الغداة ولا مر العشى.

ولما أن انهيت مهمتى فى بغداد وما جاورها يممت وجهى شطر الشام بالسيارة عن طريق ساحل الفرات إلى دير الزور، وتجولت خلال ذلك ببعض ما صادفنى من القرى رجاة أن أعثر لدى هؤلاء العرب على طلبتى وهى الحصان العربى الأصيل فلم أوفق، فواصلت السفر إلى حلب وشاهدت الخيل كما ما دونت فى تقريرى.

وإلى هنا لا أجد ثمة حاجة لأن أفيض القول فى وصف ماشاهدت من بلاد سورية فهى معروفة لدى كثير من المصريين، وقد عقدت هذا الفصل للحديث عن مشاهداتى فى البلاد التى لم يسافر إليها إلا القليل، رادياً أن يكون فى ذلك بعض النفع، وبعض الوفاء لتلك البلاد التى أحببتها وصدى لما تركته عندى هذه الزيارة من جميل الأثر.

خاتمة

كان الحصان العربى حتى القرن الماضى معروفاً بأنه أحسن وأقدر حصان فى الدنيا، وخاصة من جهة طباعه الحسنة التى اكتسبها من تعاونه الوثيق مع صاحبه البدوى فى الصحراء، على أنه فى الوقت نفسه ليس مدللاً بل كان يقاسى الشدة والحرمان شأنه شأن سيده البدوى الشجاع أصبر الناس على الشدة.

ولا شك عندنا فى أن الظروف التى تربى فيها الحصان العربى مئات السنين هى التى جعلت منه الحصان القوى المحبوب والصاحب الوديع.

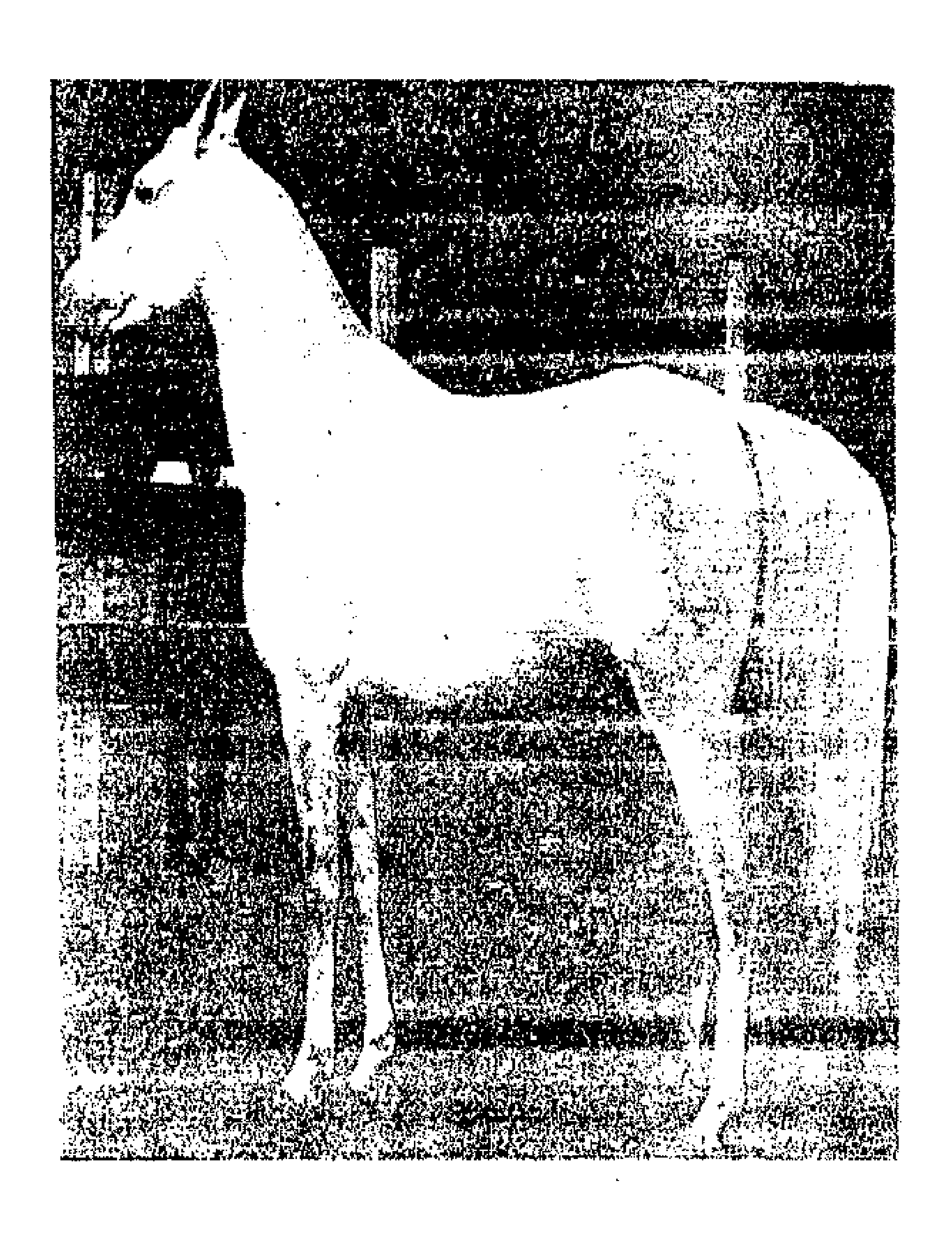
كما لاشك فى أنه لو تربى فى الاسطبلات والبساتين وعاش عيشة مترفة لفقد قوة احتماله للمكاره، وأنه لو عومل معاملة سيئة لساء خلقه أيما سوء، وأنه لو تربى تربية وحشية بعيداً عن مصاحبة البدو لفقد شجاعته ودماثته.

وهذا التغيير المخالف لمعيشة البدو يفقد الخيول ونتاجها مميزاتها تدريجياً جيلاً بعد جيل، وهذه نظرية معروفة، فقد أخبرنى أحد مدير معاهد التربية فى أوروبا أنه لايلتجأ فى الحصول على دم عربى جديد لتحسين الخيول العربية فى بلاده إلى استجلاب الخيول التى ربيت خارج بلاد العرب من أجيال مهما كانت جميلة وأصيلة لأنها لم تعد عربية فى نظره، وأنى لأوافقه كل الموافقة على هذا الرأى، وآسف لأن توفية هذا البحث حقه تحتاج إلى مجهود كبير لا يتسع

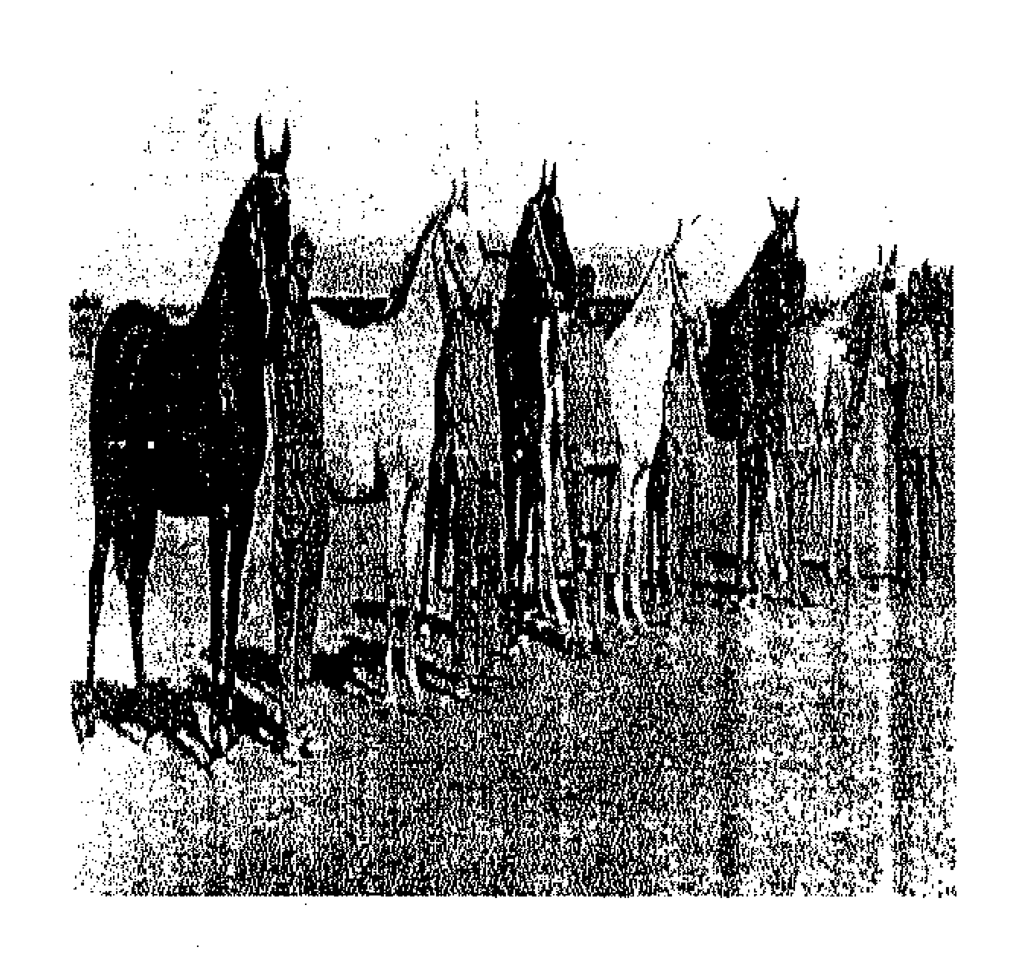


على بك أبو جازية

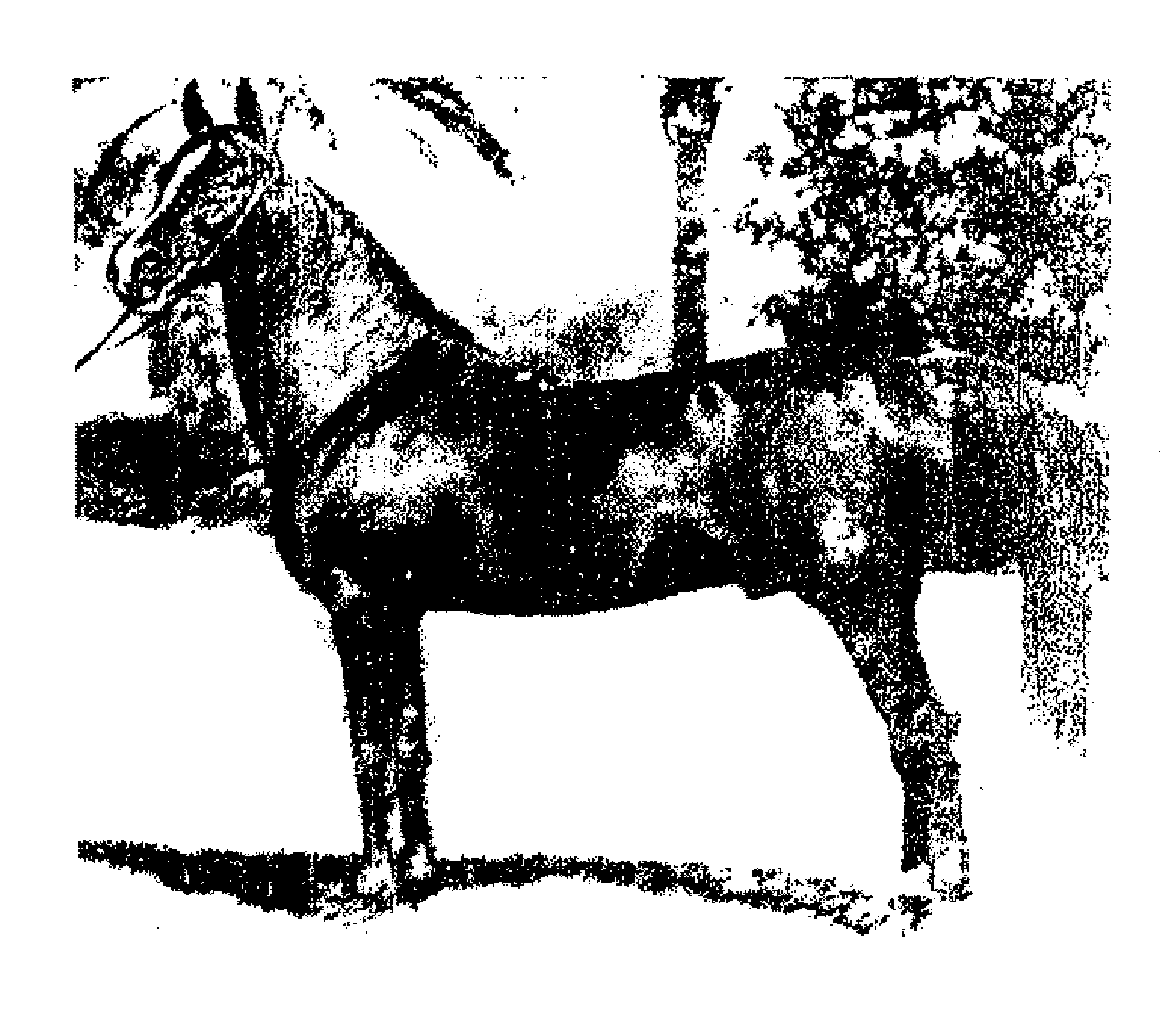
ممتطيا الحصان العربى الأصيل ابن بنت عبيه - تربية الجمعية الزراعية الملكية



الفرس العربية الأصيلة "محروسة" من خيول حضرة صاحب السمو الملكى
الأمير محمد علي



مجموعة من الأفراس العربية الأصيلة ملك الجمعية الزراعية الملكية



الحصان "ابن ربدان" من خيول الجمعية الزراعية الملكية

له هذا المقام.

وليس ثمة شك في انحطاط قوة الحصان العربى لم تجئ فقـط عـن طريـق تغيير معيشته ومعيشة صاحبه في بلاد العرب بل إن نجاح الأمم غير العربية فـى تخفيض قوات خيولها جعل هذه الخيول غير العربية تفوق على الحصـان العربـى كل فيما خصص له كخيول الجـر وخيـول الصيـد وخيـول السـوارى وخيـول القفز وخيول السباق، ولكن كـل هـذه الأمـم مـن روسـية ومجرية وأمريكانيـة وانجليزية تعترف بأن توليد الحصان العربى مع خيولهم هو مفتـاح نجاحهم فيمـا وصلوا إليه من التخصص.

وقد أقر معظم ضباط السوارى أن أحسـن نتـاج للسـوارى هـو الـذى ينتج من فرس كبيرة انجليزية مثلاً وحصـان عربـى لأن النتـاج فـى هـذه الحالـة يكون وافراً مثل أمه ووديعاً وشجاعاً مثل أبيه.

وقد أرادت السلطات الحكومية المصرية الوصول إلى مثل هذه النتيجـة بتهجين الحصان الانجليزى الأصيل على أفراس القطر المصرى العربيـة الصغيرة القد فجاءت التجربة مخيبـة للآمـال حيـث جـاء النتـاج فـى حجـم أمـه تقريبـاً وأخلاقه شرسة.

ولذلك قررت الجماعة الزراعية الملكية بعد ما آل إليها أمـر التربيـة أن تستبدل الطلائق الانجليزية بطلائق عربية أصيلة.

ولقد تابعت هذه النتيجة بنفسي إذ أنني في سنة ١٩٠٩م عندما كنت طبيباً لشفخانة الحكومة كُلفت بخصي نحو لمائة من هذه الخيول النصف انجليزيـة لشراستها وقتلها بعض عساكر البوليس، وكان يندر في ذلك الوقت أن يطلب

منا خصى حصان عربى لشراسته.

ولكن للأسف أصبح الأمر واقعاً فإن الجيش والبوليس فى مصر بل حتى فى بلاد العرب نفسها لايجد حاجته من الخيول العربية الوافرة القوية.

وفى سنة ١٩١٢م تألفت جمعية دولية للمحافظة على الخيول العربية الأصيلة فى مصر تحت رعاية الجناب العالى عباس باشا الثانى ورياسة الأمير محمد على باشا الذى أنفق أموالاً طائلة فى هذا السبيل وعضوية الأمير يوسف كمال والمرحومين الأمير كمال الدين حسين والبرنس شرباتوف مربى الخيول الروسية المشهور وعمر باشا سلطان وغيرهم وضعت قوانين ورسمت مشروعات لا محل لذكرها إذ لم ينفذ منها شئ فى حين أنه قد تحققت كل المخاوف التى تنبأت بها هذه الجمعية، بل زاد عليها فتك الأمراض والأسلحة بخيول العرب أثناء الحرب العظمى وقلة الغزو بعد الحرب وطغيان النقل الميكانيكى واعتماد الجيوش على السيارات والدبابات والطائرات وكل ذلك ينذر باندثار الحصان العربى.

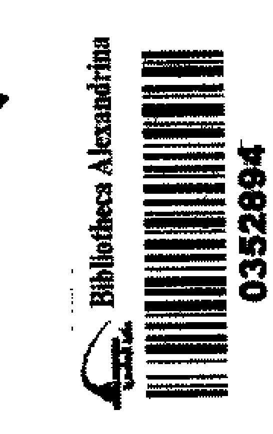
ولكن لما كان الحصان العربى لازماً لتحسين جميع خيول العالم بإدخال دم جديد عليها من وقت لآخر فإنه يجب على جميع الأمم المساهمة فى هذا العمل الجليل الذى تقوم الجمعية الزراعية الملكية بمصر بقسط كبير منه وهو المحافظة على الخيول العربية الأصيلة لأن هذا العمل بحاجة إلى نفقات جمة، ولايمكن أن يساهم فيه إلا الحكومات وكبار الأثرياء، ولا يفوتنا أن نشيد فى هذا المضمار بذكر تضحيات اللادى ونتورث فى انجلترا ومعهد كيلوج فى أمريكا والحكومة المجرية والكونت بتوسكى ف بولندا.

ولا أختم تقريرى هذا بدون أن أذكر مايخالجنى من خوف لتقهقر الحصان العربى وقلة انتشاره تقهقراً ينذر بالانقراض وهو خوف يخالج قلوب محبى الحصان العربى من زمن بعيد.

ولابد لى كذلك من أن أذكر أن كل تأخير فى أنحاء الاحتياجات للمحافظة على الخيول العربية الأصيلة مضيع للفرصة، وأنى من جانبى، لأرجو أن يتاح لى الوقت لتمحيص النقط الأساسية لهذا العمل الجليل، فى سبيل المحافظة على الحصان العربى الذى قدر لى أن أكون من هواته ومحبيه.

فهـــرس الكتاب

رقم الإيداع	٢٠٠١/٩١٢٠
I.S.B.N. الترقيم الدولي	977-341-045-5



الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد / الظاهر
ت . ٥٩٢٢٦٢٠ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧